سِلْسِلَةُ

الانْتِصَارِ عَلَى المُبْتَدِعَةِ

٣٣

الكَوْكَبِ النِّيرَانِيّ
المُنْقَضُ
عَلَى فَالِحِ الحَرْبِيِّ لحَرْقِهِ، وذَلِكَ لتَبْدِيعِهِ للشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ

دِرَاسَةٌ أَثَرِيَّةٌ مَنْهَجِيَّةٌ عِلْمِيَّةٌ لِكَشْفِ مَطَاعِنِ فَالحِ الحَرْبِيِّ فِي الإِمَامِ الأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ، بَعْدَمَا اسْتَفْحَلَ هَذَا الظُّلْمُ واشْتَدَّ فِيهِ، ورَافَقَهُ غُلُوّ وعُجْبٌ بِنَفْسِهِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ خُبْثٍ فِي قَلْبِهِ أَنْ يَكُونَ فِي قَلْبِ هَذَا الرَّجُلِ غِلّ لخِيَارِ المُؤْمِنِينَ، وأَوْلِيَاءِ اللهِ تَعَالَى بَعْدَ النَّبِيِّينَ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ} [الحجرات: ٦].

تَأْلِيفُ

العَلاَّمَةِ الْمُحَدِّثِ

أَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ، ونَفَعَ بِهِ، وأَطَالَ عَمْرَه

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ أَعِنْ يَا كَرِيمُ

ذِكْرُ الحُجَّةِ فِي تَنَاقُضِ: «فَالِحٍ الحَرْبِيّ» فِي الشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ رحمه الله؛ فَمَرَّةً يَجْعَلَهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، ومَرَّةً يُجْعَلهُ مِنْ أَهْلِ البِدْعَةِ!

قَالَ فَالِحٌ الحَرْبِيُّ فِي «البُرْهَانِ عَلَىٰ صَوَابِ الشَّيْخِ عَبْدِ اللهِ الغُدِيان وخَطَأ الحَلَبِيّ فِي مَسَائِلِ الإِيمَانِ» (ص٩)؛ عَنِ العَلَّامَةِ الشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ رحمه الله: (الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ رحمه الله عَلَمٌ لَهُ جُهودُهُ الَّتي تُذْكَرُ لَهُ ولا تُنْكَرُ وتُشْكَرُ! فِي خِدْمَةِ السُّنَّةِ[1]، وفِي الوَقْتِ نَفْسِهِ لهُ أَخْطَاءٌ لا يَجُوزُ أَنْ يُتَابعَ عَلَيْهَا، وَقَدْ أَفْضَىٰ إِلَىٰ مَا قَدَّمَ، نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَعْظِمَ أَجْرهُ ويَغْفرَ لهُ ... وَمَعَ أَنَّ الشَّيْخَ -يَعْنِي: الشَّيْخَ الأَلْبَانِيّ - أَوَّلَ مَنْ تَكلَّمَ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي هَذَا -يَعْنِي: فِي الإِرْجَاءِ- فَهُوَ لَمْ يَفْعَلْ مَا تَفْعلَه[2] أَنْتَ -يَعْنِي: عَليّ

---

(١) انظر إلىٰ: «**فَالِحٍ الحَرْبِيّ**» فِي ثَنَائِهِ عَلَىٰ: «**الشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ**»، وَلَمْ يَثْبُتْ عَلَىٰ ثَنَائِهِ هَذَا، حَتَّىٰ نَسَفَ هَذَا الثَّنَاءَ وبَدَّعَ وضَلَّلَ: «**الشَّيْخَ الأَلْبَانِيّ**» رحمه الله، وهَذَا مِنَ التَّنَاقُضِ البَيِّنِ كعَادَتِهِ فِي نَقْدِهِ للرِّجَالِ.

(٢) يَعْنِي: «**الشَّيْخَ الأَلْبَانِيّ**» رحمه الله لَمْ يَنْشُرْ خَطَأَهُ، وَلَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ، فَهُوَ مَعْذُورٌ لاجْتِهَادِهِ، فلمَاذَا لَمْ تَقُلْ عَنْ الشَّيْخ الأَلْبَانِيّ هَذَا الأَمرُ الآن.

والَّذي نَشَرَ وتَبنَّىٰ ذَلِكَ كَمَا تَقُولُ أَنْتَ هُوَ: «**عَليٌّ الحَلَبِيُّ**» الذي دَعَا إِلَيْهِ وكَافَحَ مِنْ أَجْلِهِ، وهَذَا يَدلُّ عَلَىٰ أَنَّ «**الشَّيْخَ الأَلْبَانِيّ**» رحمه الله لَيْسَ لهُ أَي: دَخْلٍ فِي نَشْرِ الإِرْجَاءِ، فلمَاذَا تَبْدِيعهُ وتَضْللهُ فِي الدِّين: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [ص: ٦].

الحَلَبِيّ- وأَمْثالُكَ مَنْ نَشَرَ هَذَا البَاطِلَ، وفِتنةَ النَّاسِ بِهِ، وتَبْدِيعُ وتَضْليل [1] مِنْ خَالفَكُمْ). اهـ

❁ ❁ ❁

(١) وقَدْ تَبَيَنَ يَا فَالِحٌ أَنَّك أَنْتَ الّذي تُبدّعُ وتُضلّلُ مَنْ خَالفَكَ! حَتَّىٰ عَلَىٰ مَسَائِلِ فِقْهيّةٍ: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥].

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

دُرَّةٌ نَادِرَةٌ
ذَمّ «طَالِحٍ والطَّالحِيَّةِ» لاغْتِيَابِهِمْ العُلَمَاءِ، والوَقِيعَةِ في أَعْرَاضِهِمْ باسْمِ النَّصِيحَةِ في الدِّينِ!

إِنَّ مِنَ المَعْلُومِ أَنَّ العُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ رَفَعَ شَأْنَهُمْ، فَوَصَفَهُمْ في كِتَابِهِ؛ بقَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزُّمر: ٩].

وَوَصَفَهُمْ؛ بقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المُجَادلة: ١١].

قلتُ: فَكَيْفَ يَأْتِي مَنْ هُوَ مُنْحَطٌّ في دِينِهِ وخُلُقِهِ، أَجْوفٌ صِفْرٌ مِنَ العِلْمِ الشَّرْعِيّ[1]؛ يَنْتَقِدُ -بكُلِّ جُرأَةٍ وبِلاَ حَيَاءٍ ولا خَجَلٍ- العُلَمَاءَ الكِبَارِ ويَذُمّهُمْ.

والَّذِينَ أَفْنوا أَعْمَارَهُمْ في سَبِيلِ طَلَبِ العِلْمِ الشَّرعِيِّ، وجَاهَدُوا أَنْفسَهُمْ، وأَرْغَمُوهَا لتَحْصِيلِ العِلْمِ النَّافِعِ، وصَبَرُوا عَلَىٰ تَحْملِ مَشَقّةِ الطَّرِيقِ إِلَىٰ العِلْمِ، وعَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ في الوُصُولِ إِلَيْهِ مِنَ الجُوعِ، والعَطَشِ، والتَّعْبِ، وغَيْرِ ذَلِكَ.

---

(١) مِثْلُ: «طَالِحٍ والطَّالحِيَّةِ».

قلتُ: إنَّ اغْتِيَابَ العُلَمَاءِ الرَّبانيّينَ، والتَّطَاولَ عَلَيْهِمْ، وتَسْليطَ الأَلسنةَ عَلَيْهِمْ، والتّقُّولَ عَلَيْهِمْ؛ أَصْبحَ اليَوْمَ آفةٌ مِنْ آفَاتِ المُبْتَدِعَةِ في هَذَا الزَّمَانِ.(١)

واسْتَمِعْ عَلَىٰ سَبِيلِ المِثَالِ لبَعْضِ أَقْوَالِ العُلَمَاءِ في حِفْظِ مَكَانَةِ العَالِمِ، ورَفْعِ شَأْنِه، وإِنْ أَخْطَأَ في بَعْضِ المَسَائِلِ، لأنَّ خَطَأَهُ هَذَا لا يُبررُّ لِمَنْ بَعْدهُ الكَلاَمُ فِيهِ، والوَقِيعَةُ في عِرْضِهِ، والتَّأَلّهُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ فِيمَا بَيْنَهُ وبَيْنَ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ.

بَلْ يَجِبُ حِفْظُ مَكَانةِ أَهْلِ الفَضْلِ والعِلْمِ، وصِيَانةِ عِرْضِهِ مِنَ الوُقُوعِ فِيهِ، والتَّأَدُّبِ مَعَ العُلَمَاءِ واحْتِرَامِهِمْ وتَوْقِيرِهِمْ.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ المُبَارَكِ رحمه الله: (مَنِ اسْتَخَفَّ بالعُلَمَاءِ ذَهَبَتْ آخِرَتُهُ).(٢)

وقَالَ الإِمَامُ سَهْلُ بنُ عَبْدِ الله التَّسْتُرِيّ رحمه الله: (لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَظَّمُوا السُّلْطَانَ وَالْعُلَمَاءَ، فَإِذَا عَظَّمُوا هَذَيْنَ أَصْلَحَ اللهُ دُنْيَاهُمْ وَأُخْرَاهُمْ، وإِنِ اسْتَخَفُّوا بِهَذَيْنِ أَفْسَدُوا دُنياهُمْ وأُخْرَاهُمْ).(٣)

---

(١) فَلاَ تَكَادُ تَجِدُ مَجْلِسًا لـ«**فِرْقَةِ الطَّالحِيَّةِ**» إلاَّ ويَغْتَابُونَ عَالِمًا مِنْ عُلَمَاءِ الأُمَّةِ المَشْهُودُ لَهُمْ بالصَّلاَحِ، والتُّقىٰ، وسَلامَةِ المَنْهَجِ، وخِدْمَةِ العِلْمِ ونَشْرِهِ.

وَقَدْ عَدَّ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ رحمه الله **في «تَفْسِيرِ القُرْآن» (ج٢ ص٢٨٥)**؛ بَعْضَ الكَبَائِرِ؛ فَجَعَلَ مِنْهَا: الوَقِيعةُ في أَعْرَاضِ العُلَمَاءِ، وحَمَلَةِ القُرْآن.

(٢) نَقَلَهُ عَنْهُ الذَّهَبِيُّ في «السِّير» (ج٨ ص٤٠٥).

قلتُ: بِلا شَكّ أَنْ: «**طَالِحًا والطَّالحِيَّة**» ذَهَبَتْ آخِرَتُهُمْ بسَبَبِ اسْتِخْفَافِهِمْ للعُلَمَاءِ مِثْلُ: الشَّيْخِ ابنِ بَازٍ، والشَّيْخِ ابنِ عُثيمِينَ، والشَّيْخِ الأَلبانِيِّ، وغَيْرِهِمْ.

(٣) نَقَلَهُ عَنْهُ القُرْطُبِيُّ في «جَامعِ أَحْكَامِ القُرْآن» (ج٥ ص٢٦٠ و٢٦١).

=

وَعَنْ زِيَادٍ رحمه الله **قَالَ: (مَنِ اسْتَخَفَّ بِالسُّلْطَانِ أَفْسَدَ دُنْيَاهُ، وَمَنِ اسْتَخَفَّ بِالْعَالِمِ أَفْسَدَ دِينَهُ).**(١)

وقَالَ الإِمَامُ الطَّحَاوِيُّ رحمه الله **في «عَقِيدَتِهِ» (ج٢ ص٧٤٨)**: (وَعُلَمَاءُ السَّلَفِ مِنَ السَّابِقِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالْأَثَرِ وَأَهْلِ الْفِقْهِ وَالنَّظَرِ لَا يُذْكَرُونَ إِلَّا بِالْجَمِيلِ وَمَنْ ذَكَرَهُمْ بِسُوءٍ فَهُوَ عَلَىٰ غَيْرِ السَّبِيلِ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «الفَتَاوَىٰ الكُبْرَىٰ» (ج٦ ص٩٣)**: (أَنَّ الرَّجُلَ الْجَلِيلَ الَّذِي لَهُ فِي الْإِسْلَامِ قَدَمٌ صَالِحٌ وَآثَارٌ حَسَنَةٌ، وَهُوَ مِنْ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ بِمَكَانَةٍ عُلْيَا قَدْ تَكُونُ مِنْهُ الْهَفْوَةُ وَالزَّلَّةُ هُوَ فِيهَا مَعْذُورٌ(٢)، بَلْ مَأْجُورٌ لَا يَجُوزُ أَنْ يُتَّبَعَ فِيهَا مَعَ بَقَاءِ مَكَانَتِهِ وَمَنْزِلَتِهِ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ). اهـ

قلتُ: فالطَّعْنُ والوَقِيعَةُ في عُلَمَاءِ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ **مِنْ سِيمَا أَهْلِ البِدَعِ وعَلاَمَاتِهِمْ الكُبْرَىٰ**، الَّتي مَنْ تَلبَّسَ بِهَا عُرِفَ حَالهُ، وانْكَشَفَتْ أَحْوَالهُ، وإِنْ تَسَترّ بِأَلْفِ سِتَارٍ في الدِّينِ!.

=

فـ«الطَّالحِيَّةُ» لَيْسَتْ عَلَىٰ السَّبيلِ بِلاَ شَكٍّ!.

(١) أَخْرَجَهُ المِهْرَوَانِيُّ في «الفَوَائِدِ المُنْتخبَةِ» (٣٤)، وابنُ العَطَّارِ في «التُّسَاعِيَّات» (ص٩٧).

(٢) **قلتُ**: والخَطَأُ مِنَ العَالِمِ وَاقِعٌ لا مُحالةَ، وَهُوَ فِيهِ مَأْجُورٌ، ولَكِنْ لا يَجُوزُ أَنْ يتّخذَ خَطَأَ العُلَمَاءِ مُبرّاً في الوَقِيعَةِ فيهِمْ، والكَلام في أَعْرَاضِهِمْ؛ بَلْ المَنْهجُ الصَّحيح في ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ أَهْلُ العِلْمِ مِنْ وُجُوبِ حِفْظِ مَكَانةِ العَالم ومَنْزلتِهِ، مَعَ عَدَمِ إِقْرَاره عَلَىٰ الخَطَأ واتّباعِهِ فِيهِ.

قَالَ الإِمَامُ أَبُو حَاتِمٍ الرَّازِيُّ رحمه الله: (عَلاَمَةُ أَهْلِ البِدَعِ؛ الوَقِيعَةُ فِي أَهْلِ الأَثَرِ).[1]

❁ ❁ ❁

(١) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ الصَّابُونِيُّ في «عَقِيدَةِ السَّلَفِ» (ص٣٠٤)، واللاَّلَكَائِيُّ في «الاعْتِقَادِ» (ج١ ص١٧٩).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الحُجَّةِ أَنَّ: «فَالِحاً الحَرْبِيّ» لا يُمْكِنُ أَنْ يَتُوبَ ويَرْجِعَ عَنْ ضَلالِهِ القَدِيمِ والجَدِيدِ لِمَا فِي قَلْبِهِ مِنَ الكِبَرِ والعُجْبِ فِي نَفْسِهِ، لأَنَّهُ صَاحِبُ هَوًى فِي الدِّينِ

قَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج١٣ ص٣٤٣)**: (الْقَلْبُ لَا يَدْخُلُهُ حَقَائِقُ الْإِيمَانِ إذَا كَانَ فِيهِ مَا يُنَجِّسُهُ مِنْ الْكِبْرِ وَالْحَسَدِ). اهـ

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله **فِي «عِدَّةِ الصَّابِرِينَ» (ص١٩٧)**: (التَّفَاخُرُ بالعِلْمِ أَسْوَأُ حَالاً عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ مِنَ التَّفَاخُرِ بالمَالِ والجَاهِ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله: (وَيْلٌ للجَاهِلِ إِذَا لَمْ يَقْبَلْ -يَعْنِي: الحَقَّ).[1]

وقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ ابنُ بَازٍ رحمه الله **فِي «الفَتَاوَىٰ» (ج٢ ص١٤٩)**: (وكُلُّ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ القُرآنِ والسُّنَّةِ، فَهُوَ مُتَابِعٌ لهَوَاهِ عَاصٍ لمَوْلاَه، مُسْتحقٌّ للمَقْتِ والعُقُوبَةِ). اهـ

وقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ ابنُ بَازٍ رحمه الله: (وأَمَّا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَهُوَ مَعَ الحَقِّ إِذَا وَافَقَ الهَوَىٰ، وضِدُّهُ إِذَا خَالَفَ الهَوَىٰ، فَهُوَ فِي الحَقِيقَةِ مَا اتَّبَعَ إلاَّ هَوَاهُ). اهـ

---

(١) «المُسْتَدْرك» (ج٢ ص٢٨١).

وقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّاطِبِيُّ رحمه الله في «الاعْتِصَامِ» (ج١ ص٢٤٦): (أَنَّ كُلَّ رَاسِخٍ لَا يَبْتَدِعُ أَبَدًا، وَإِنَّمَا يَقَعُ الِابْتِدَاعُ مِمَّنْ لَمْ يَتَمَكَّنْ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي ابْتَدَعَ فِيهِ، حَسْبَمَا دَلَّ عَلَيْهِ الْحَدِيثُ، وَيَأْتِي تَقْرِيرُهُ بِحَوْلِ اللهِ، فَإِنَّمَا يُؤْتَىٰ النَّاسُ مِنْ قِبَلِ جُهَّالِهِمُ الَّذِينَ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عُلَمَاءُ!). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «الاسْتِقَامَةِ» (ج١ ص٥): (مَنْ دَانَ دِينًا لَمْ يَأْمُرِ اللهِ تَعَالَىٰ، ورَسُولُهُ ﷺ بِهِ، فَهُوَ مُبْتَدِعٌ بذَلِكَ). اهـ

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله في «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (ج١ ص٢٩٧): (مِنْ عَلاَمَةِ الشَّقَاوَةِ نِسْيَانُ عُيوبِ النَّفْسِ، والتَّفرغِ لعُيُوبِ النَّاسِ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «اقْتِضَاءِ الصِّراطِ المُسْتَقِيمِ» (ج١ ص٥٤٢): (وَمَنْ أَدْمنَ عَلَىٰ أَخْذِ الحِكْمَةِ والآدَابِ مِنْ كَلاَمِ حُكَمَاءِ فَارِسٍ والرُّوم، لا يَبْقَىٰ لحِكْمَةِ الإِسْلاَمِ وآدَابِهِ في قَلْبِهِ ذَاكَ المَوْقِعُ). اهـ

وقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ عبدُ العَزِيزِ بنِ بَازٍ رحمه الله في «الفَتَاوَىٰ» (ج٧ ص٢١٥): (ولا سَبِيلَ إِلَىٰ اتِّباعِهِ ﷺ عَلَىٰ الكَمَالِ إِلاَّ بِدَرَاسَةِ سُنَّتِهِ، والعِنَايةِ بِهَا مَعَ العِنَايةِ بكِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ). اهـ

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ بَطَّةَ رحمه الله في «الإِبَانَةِ الكُبْرَىٰ» (ج٢ ص٥٤): (مَنْ سَمِعَ الْحَقَّ فَأَنْكَرَهُ بَعْدَ عِلْمِهِ لَهُ فَهُوَ مِنَ الْمُتَكَبِّرِينَ عَلَىٰ اللهِ، وَمَنْ نَصَرَ الْخَطَأَ فَهُوَ مِنْ حِزْبِ الشَّيْطَانِ). اهـ

وقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ صَالحُ بنُ فَوْزان الفَوْزَان حَفِظَهُ اللهُ: (أَمَّا الّذِي يَطلبُ الحَقّ؛ فإنَّهُ لاَ يَنْظُرُ إِلَىٰ فُلاَنٍ وعَلاّنٍ، يَنْظُرُ إِلَىٰ الحَقِّ أَيْنَمَا وَجَدَهُ أَخَذَهُ).[1] اهـ

وقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ ابنُ بَازٍ رحمه الله في «الفَتَاوَىٰ» (ج١ ص٣٤٣): (عَلَيْكَ أَنْ تَأْخُذَ بالحَقِّ، وأنْ تَتَّبِعَ الحَقّ إِذَا ظَهَرَ دَلِيلهُ، وَلَوْ خَالَفَ فُلاَنًا، وعَلَيْكَ أَنْ لاَ تَتَعصَّبَ، وتُقلِّدَ تَقْليداً أَعْمَىٰ). اهـ

وقَالَ شَيْخُنَا العَلاّمَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثيمِينَ رحمه الله: (الَّذِي لاَ يَقْبلُ الحَقَّ إِلاَّ إِذَا وَافقَ هَوَاهُ، ويُردّهُ إِذَا خَالفَ هَوَاهُ هَذَا مُطَفِّفٌ، وَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ تَطْفِيفِ الكَيْلِ، والوَزْنِ، والذَّرْعِ).[2] اهـ

وقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّاطَبِيُّ رحمه الله في «الاعْتِصَامِ» (ج٣ ص٢٤٥): (فَإِذَا رَأَيْتُمْ أَحَدًا شَأْنُهُ أَبَدًا الْجِدَالُ فِي الْمَسَائِلِ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، **ثُمَّ لَا يَرْجِعُ وَلَا يَرْعَوِي**، فَاعْلَمُوا أَنَّهُ زَائِغُ الْقَلْبِ مُتَّبِعٌ لِلْمُتَشَابِهِ فَاحْذَرُوهُ). اهـ

وقَالَ شَيْخُنَا العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رحمه الله في «الفَتَاوَىٰ» (ج٥ ص٩٠): (لأَهْلِ البِدَعِ عَلامَاتٌ مِنْهَا: أَنَّهُمْ يَتَعصَّبُونَ لآرائِهِمْ[3]، فَلاَ يَرْجِعُونَ إِلَىٰ الحَقِّ، وإِنْ تَبَيَّنَ لَهُمْ). اهـ

---

(١) «مَسَائل علمِيَّة وفَتَاوَىٰ شَرْعِيَّة» (ص٢٤).

(٢) «شَرْحِ الكَافِيَّة» (ج٢ ص٢٥٧).

(٣) وهَذَا التَّعَصبُ في **فَالِحٍ وَاضِحٌ**، فَإِنَّهُ يَتعصَّبُ لآرائِهِ البَاطِلَةِ، فَلاَ يَرْجعُ عَنْهَا إِلَىٰ الحَقِّ، وإِنْ تَبيَّنَ لَهُ!.

وقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوْزَان الفَوْزان حَفِظَهُ اللهُ: (فالَّذِي يَتَّبِعُ هَوَاهُ لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُقْنِعَهُ أَبَداً؛ لأَنَّهُ لاَ يُرِيدُ الحَقَّ، وَلَوْ تَنَاطَحَتِ الجِبَالُ بَيْنَ يَدَيْهِ لا يَقْبَلُ).[1] اهـ

❁ ❁ ❁

(١) انظر: «إتْحَاف الأَفَاضِل» (ص٦١).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

جَوْهَرَةٌ نَادِرَةٌ
في أَنَّ: «فَالِحاً الحَرْبِيّ» في فِرْقَتِهِ أَنْتَنُ مِنْ جيفَةِ حِمَارٍ؛ لفِتْنَته وفُجُورِهِ وجَهْلِهِ واغْتِيَابِهِ للعُلَمَاءِ[1]

عَنِ الإِمَامِ مَكْحُولٍ رحمه الله قَالَ: (إِنَّهُ لا يَأْتِي عَلَىٰ النَّاسِ مَا يُوعَدُونَ حَتَّىٰ يَكُونَ عَالِمُهُمْ فِيهِمْ أَنْتَنَ مِنْ جِيفَةِ حِمَارٍ!).[2]

وعَنِ الإِمَامِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رحمه الله قَالَ: (تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ فِتْنَةِ الْعَابِدِ الْجَاهِلِ، وَفِتْنَةِ الْعَالِمِ الْفَاجِرِ، فَإِنَّ فِتْنَتَهُمَا فِتْنَةٌ لِكُلِّ مَفْتُونٍ).[3]

وقَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ ابنُ بَازٍ رحمه الله في «الفَتَاوَىٰ» (ج٨ ص١٢٠): (فإنَّ القُلُوبَ الخَالِيّةَ مِنَ العُلُومِ النَّافِعَةِ تَتَقبَّلُ كُلّ شَيْءٍ، ويُعْلَقُ بِهَا كُلُّ بَاطِلٍ؛ إِلاَّ مَنْ رَحِمَ اللهُ). اهـ

❁ ❁ ❁

(١) وانظر: «وُجُوب التَّثبتِ في الأَخْبَارِ واحْتِرَامِ العُلَمَاءِ وبَيَان مَكَانتِهِمْ في الأُمَّةِ» للشَّيخ الفَوْزَان (ص٤٤ و٤٥).

(٢) أثرٌ صحيحٌ.

أَخْرجَهُ الآجُرِّيُّ في «أَخْلاَقِ العُلَماءِ» (ص٧٣)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «حِلْيَةِ الأَوْلِيَاءِ» (ج٥ ص١٨١).

وإِسْنادُهُ صَحِيحٌ.

(٣) أثرٌ صحيحٌ.

أَخْرَجَهُ نُعَيْمُ بنُ حَمَّادٍ في «زَوَائِدِ الزُّهد» (ص٧٥)، والآجُرِّيُّ في «أَخْلاقِ العُلَماءِ» (ص٧٣).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الطَّالحِيَّةُ يَجْعَلُونَ طَالِحاً إِمَامَهُمْ، ويَأْخُذُونَ بقَوْلِهِ فِي الدِّينِ، ويَرَدُّونَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى، وقَوْلَ رَسُولِهِ، وأَقْوَالَ السَّلَفِ والعُلَمَاءِ

قَالَ الإِمَامُ السِّجْزِيُّ رحمه الله **فِي «رِسَالتِهِ لأَهْلِ زَبيد»** (ص١٩٤): (وإِنَّ زَمَاننَا يُقْبَلُ فِيهِ قَوْلَ مَنْ يَرُدّ عَلَىٰ اللهِ سُبْحَانَهُ، وعَلَىٰ الرَّسُولِ ﷺ، ويُخالِفُ العَقْلَ، ويُعَدُّ مَعَ ذَلِكَ إِمَامـًا، لزَمَانٍ صَعْبٍ، واللهُ المُسْتَعَانُ). اهـ

وقَالَ شَيْخُنَا العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ صَالحٍ العُثيمِينَ رحمه الله **فِي «الفَتَاوَىٰ»** (ج٢٥ ص٥٣٥): (لاَ تَأْخُذْكَ العَاطِفَةُ، فالعَاطِفَةُ إِنْ لَمْ تَكُنْ مَبْنِيَّةٌ عَلَىٰ العَقْلِ، والشَّرْعِ صَارَتْ عَاصِفَةٌ، تَعْصِفُ بِكَ، وتَطِيحُ بكَ فِي الهَاوِيَةِ). اهـ

وقَالَ شَيْخُنَا العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ صَالحٍ العُثيمِينَ رحمه الله **فِي «تَفْسِيرِ القُرْآنِ- الصَّافَات»** (ص١٩٢): (عَلَىٰ الإِنْسَانِ أَلاَّ يَغْتَرَّ بنَفْسِهِ، ولا يُعْجَبُ بعَقِيدَتِهِ، بَلْ عَلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ اللهَ تَعَالَىٰ دَائِمـًا الثَّباتَ عَلَىٰ الأَمْرِ؛ لأَنَّ القَلْبَ يَعْتريهِ شُبَهَات، ويَعْتريهِ به شَهَوات، فَأَحْيَانـًا يَكُونُ الإِنْسَانُ مُؤْمِنـًا حَقّـًا، ثُمَّ يَلْغِي الشَّيْطانُ فِي قَلبِهِ شُبْهةً، فَيَعْمَىٰ، ويُضِلُّ). اهـ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ
المُقَدِّمَةُ

إنَّ الحَمدَ للهِ نَحْمَدُهُ، ونَسْتعينُهُ، ونَسْتغفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ مِنْ شُرورِ أَنْفُسِنَا، ومِنْ سَيئاتِ أعمالِنَا مَنْ يهدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لهُ، ومَنْ يُضْلِلْ فَلَا هادِيَ له، وأشهدُ أن لا إلهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لا شَرِيكَ له، وأشهدُ أنَّ مُحمّداً عبدُهُ ورسولُهُ.

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران :١٠٢].

﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠ و٧١].

أما بعد...

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وخيرَ الهدي هديُ مُحمَّدٍ ﷺ، وشَرَّ الأمورِ مُحدثاتُها، وكُلَّ مُحدثةٍ بدعةٌ، وكُلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكُلَّ ضلالةٍ في النَّار.

فَإِنِّي أَحْمدُ اللهُ تَعَالَىٰ الَّذي أَنْزَلَ كِتَابَهُ الكَرِيم، وجَعلَهُ مِنْهَاجًا للبَشَريّة إِلَىٰ قِيَام السَّاعَةِ، والَّذي أَحْكَمَ نِظَامَهُ، وأتمَّ بَيانَهُ، وبَلّغَهُ لرسُولهِ الأَمِين ﷺ، وأَمرَهُ ببَيانِهِ.

فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

قلتُ: وَأَمَرَنَا تَعَالَىٰ باتِّباعِ أَمْرِ الرَّسُولِ ﷺ ونَهيِهِ.

فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وَعَنِ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ قال: (وَعَظَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، فَقَالَ: أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَىٰ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ المَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٍ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ، وَكُلَّ ضَلاَلةٍ فِي النَّارِ).

حديثٌ صحيحٌ

أخرجه أبو داود في «سُننه» (ج٤ ص٢٠٠ و٢٠١)، وأحمدُ في «الْمُسند» (ج٤ ص١٢٦)، وابنُ حِبَّان في «صحيحه» (ج١ ص١٠٤)، وفي «الْمَجْروحين» (ج١ ص١٠٩)، والتِّرْمِذِيُّ في «سُننه» (ج٥ ص٤٥)، وابنُ مَاجَه في «سُننه» (ج١ ص١٧)، وابنُ أَبِي عَاصِمٍ في «السُّنة» (ج١ ص١٩ و٣٠)، و(ج٢ ص٤٨٣)، والآجُرِّيُّ في «الأَرْبَعِين» (ص٣٣ و٣٤)، وفي «الشَّريعة» (ص٤٦)، والبَيْهَقِيُّ في «الْمَدْخل» (ص١١٥)، وفي «الاعتقاد» (ص١٣٠)، وفي «مَناقب الشَّافعي» (ج١ ص١٠)، وفي «السُّنن الكُبرىٰ» (ج١٠ ص١١٤)، وفي «دلائل النُّبوة» (ج٦ ص٥٤١)، والْمَرْوَزِيُّ

في «السُّنة» (ص٢٦)، والبَزَّارُ في «الْمُسْند» (ج١٠ ص١٣٧) مِنْ عِدَّةِ طُرُقٍ عَنْ العِرْبَاضِ بنِ سَارِيَةَ ﷺ به.

وإسنادُهُ صحيحٌ.

قَالَ ابنُ حَجَرٍ في «المُوافقة» (ج١ ص١٣٧): (هذا حديثٌ صحيحٌ رجاله ثِقات).

وقَالَ الهَرَوِيُّ: وهَذَا مِنْ أَجْوَدِ حَدِيثٍ في أَهْلِ الشَّامِ.

وقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حديثٌ حسنٌ صحيحٌ.

وقَالَ أَبُو نُعَيْمٍ: وهَذَا حديثٌ جيدٌ مِنْ صَحِيحِ حَدِيثِ الشَّاميين.

وقَالَ ابنُ عَبْدِ البَرِّ: حديثُ عِرْبَاضٍ حديثٌ ثابتٌ.

والحديثُ صَحّحهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ في «ظِلال الجنَّة» (ج١ ص١٩).

قلتُ: ووَعدَ اللهُ تَعَالَىٰ بحِفْظِ كِتَابِهِ الكَرِيمِ.

فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [النحل: ٤٤].

وهذَا الوَعْدُ الإلهيّ يتضمَّنُ حِفْظُ السُّنَّةِ النَّبويَّةِ لأنَّها بَيانٌ للذِّكْر، وللسُّنَّةِ مَنْزلتها في الشَّريعةِ فالْتزامُ أَمْرِهَا التزامٌ للشَّرْع؛ لقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ﴾ [النساء: ٨٠].

قلتُ: إنَّ السُّنَّةَ النَّبويّة تُعتبرُ الْمَصْدر الثَّاني في التَّشْرِيعِ الإسْلاَميِّ بعدَ كِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَهِيَ الَّتي فَسَّرتِ القُرآنَ الكَرِيم، وفَصّلتْ عَامهُ، وبَيَّنَتْ مُجْملَهُ، وقَدْ عُنِيَتِ الأُمَّةُ الإسْلاميَّةِ مِنْ لَدُن عَصْرِ النَّبِيِّ ﷺ بحِفْظِ الأَحَادِيث، ورِوَايتها، والالتزام بِهَا عَلْماً وعَمَلاً، وسُلُوكاَ وأَخْلاَقاً، ثُمَّ عُنِيَتْ بجَمْعِهَا، وتَدْوينها في كُتُبِ الأَحَادِيث،

والسُّنَنِ، والْمَسَانِيد والْمَعَاجِم، والْمَشْيخاتِ، والأَجْزاءِ ... ونَحْوِ ذَلِكَ وكَذَلِكَ عُنِيَت بالرُّواةِ، والْمَرْوياتِ، مِنْ حَيثُ القَبُولِ والرّدِ، ووَضَعُوا فِي ذَلِكَ أَدَّقَ، وآصلَ وأَحْكَم قَواعد النَّقْدِ العِلميِّ الصَّحيح، وتَرَكُوا لنَافِي عِلْمِ تَارِيخِ الرِّجَالِ ثَرْوةً نَادِرَةً، لا تُوجدُ فِي أيِّ أُمَّةٍ مِنَ الأُمَمِ الأُخْرَىٰ.(١)(٢)

قلتُ: فَقَدْ كَانَ مِنْ مِنَنِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ هَذهِ الأُمَّةِ أنْ تَكَفَّلَ لَهَا بِحِفْظِ كِتَابِه، وصِيانةِ وَحْيِهِ أنْ تمتدَّ إليهِ يدٌ بتَحْرِيفٍ، أَوْ بتَبْدِيلٍ، أَوْ زِيَادَةٍ، أَوْ نُقْصانٍ.(٣)

ولَقَدْ يَعْلَمُ البَاحِثُونَ أنَّ مَضْمارَ هَذَا الحِفْظِ تهيَّأ لهُ صَفْوةٌ مِنَ الرِّجالِ، وثُلَّةٌ مِنَ الأفْذَاذِ، أَقْبلُوا عَلَىٰ مَا اخْتَارهُم اللهُ تعالىٰ لهُ بنُفُوسٍ رَضيَّةٍ، وهِمَم فَتيَّةٍ، وعَزائم قويَّة، مُبْتغينَ الوَسْيلة إلىٰ الخُطوةِ برِضَا رَبِّه، والفَوز بأَعْلَىٰ عِلِيّين فأفَنْوْا أعمارَهُم، وأضْنَوْا لِيَاليَهُم وأَيَامَهُم، وما بَرحُوا يَعْملونَ، ويَجدونَ فِيمَا يَعملونَ حَتَّىٰ مَضُوا عَنْ هَذهِ الدَّارِ مَذْكورينَ بلسانِ الصَّدقِ فِي الآخرينَ، تاركِينَ من خَلفِهم عِلْماً رَفيعِ القَدْرِ، شَريفِ الذِّكْرِ، جَليلِ الأَثَرِ عَظيمِ الخَطَرِ ذَلِكَ هُوَ عِلْمُ أُصُولِ الحَديثِ.(٤)

---

(١) وكذَلِكَ عِلمُ الجَرْحِ والتَّعْديل مالم يُعرف عِنْدَ أُمَّةٍ أُخرىٰ، وَهُوَ مُمثّلٌ في عُلماءِ الحديثِ، وجهابذتِهِ، وأَئِمَّتِهِ النُّقاد.

(٢) انظر: «الغَاية في شَرْحِ الهِدَايةِ في عِلْمِ الرِّواية» للسَّخاويِّ (ج١ ص٨-المقدمة).

(٣) ولا يَرتابُ أُولُو الأَلبابِ أنَّ للحِفْظِ وَسَائلٍ، ومَسالكِ شَتَّىٰ بينَها عُلماءُ الحديثِ في كُتُبهِم.

(٤) انظر: «التَّقْييدِ والإيْضَاح لِمَا أُطلِقَ وأغلِقَ مِنْ كِتَابِ ابنِ الصَّلاحِ» للعِرَاقِيِّ (ج١ ص١٠-الْمُقدِّمَة).

قلتُ: ومِنْ هَؤُلاءِ الجَهابِذَةِ، ومِن الَّذينَ حَملُوا رَايةَ أُصُولِ الحَديثِ العَلاَّمَةُ الْمُحدّث الشَّيخُ محمد نَاصِر الدِّين الأَلْبَانِيُّ رحمه الله [1] فتكَلَّمَ عَلَىٰ عَلْمِ عِلَلِ الحَدِيثِ وتَخْريجِهِ، وعِلْم مُخْتلفِ الحَديثِ ومُشكلِهِ، غَريبِهِ ومُحْكمِهِ ومُتشابهِهِ، وعِلْمِ التَّنبيهِ علىٰ التَّصحيفِ والتَّحريفِ الَّذي وَقَعَ فِيهِ بَعْضُ الْمُحدِّثينَ، والبَحث عَنِ الرُّواةِ جَرْحًا وتَعْدِيلاً، فميّزَ صَحيحَ الرِّواياتِ مِنْ سَقِيمِهَا، فَأَوْسَعَ بَحْثًا وشَرْحًا وبَيَانًا في أُصُولِ الحَديثِ رِوَايةً ودَرايةً، فَقَضَىٰ عُمرَهُ فِي خدْمةِ السُّنَّةِ الْمُطهرةِ، دِرَاسَةً وتَدْريسًا، تَأْليفًا وتَحْقيقًا، عَمَلاً ودَعْوةً.

قلتُ: فالشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ رحمه الله نَالَ بالهمَّةِ العالِيَةِ بَعدَ تَوْفِيقِ اللهِ تَعَالَىٰ الْمَطَالب العالِيَة، كَيْفَ لاَ وَهُوَ الَّذي لا يَعْرِفُ الكَلَل، ولا يَعقدُ بهِ الكَسَل، لَيلهُ ونهارهُ في جِهْدٍ جَهيدٍ، وعَمل علميّ سَديدٍ، يَقرأ، ويُحققُ، ويَكْتُبُ، ويُخرجُ، ويُصححُ، ويُضعفُ، ويُراجعُ ويُوثِّقُ ... فَرَفَعَ رَايةَ السُّنةِ، وقَضَىٰ عَلَىٰ البَدعةِ، ونَصَحَ للهِ ولرَسُولهِ، ولكِتَابهِ، ولأئمَّةِ الْمُسلمِينَ وعَامّتهِم، فَهُوَ بحقٍّ مِنْ أَهْلِ الحَديثِ.

---

(١) والشَّيْخُ الألبانيُّ زَكاهُ الشَّيخ ابنُ بازٍ، وشَيْخُنَا الشَّيخ ابنُ عُثيمين، والشَّيخ الفَوْزان، والشَّيخُ حمودُ التُّويجري وغيرُهم، وَهُم عَلَىٰ عِلْمٍ بأخْطائهِ في بَعْضِ الاعتقادِ، ومعَ ذَلِكَ جَعلوهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَةِ مَعَ تَخْطئتِهِ فِيمَا بَدَرَ مِنْهُ مِنْ أَخْطَاءٍ في الدِّين؛ مِنْ غَيْرِ إِفْرَاطٍ ولاَ تَفْرِيطٍ في الرَّدِ عَلَيْهِ؛ لأَنَّهُ اجْتَهَدَ وأَخْطَأَ، لذَلِكَ لابدَّ عَلينا أنْ نُفرقَ بَيْنَ خَطأِ الْمُجْتَهِدِ في الدِّين، وبَيْنَ خَطأِ غَيْرِ الْمُجْتَهِد، لنحكمَ عَلَىٰ هَذَا وَهَذَا بِمَا يَليقُ بكُلّ واحدٍ مِنْهُمَا، فافْهم لهَذَا تَرْشَد.

فمِنْ تِلْكَ الْمَبَاحثِ فِي عِلْمِ الحديثِ كِتَابِ «صَحيح الجَامعِ»؛ فَقَدْ ذَكَرَ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ الأَحَادِيثَ الصَّحِيحَةِ والحَسَنَةِ عَلَىٰ مَا تَبَيَّنَ عِنْدَهُ رحمه الله مَعَ تَخْرِيجها وعَزْوِهَا إِلَىٰ كُتُبِهِ الأُخْرَىٰ.

قلتُ: وقَدْ تَرَاجَعَ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ رحمه الله عَنْ أَحَادِيث فِي كِتَابِ «صَحِيحِ الجَامِعِ» وغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِهِ لَمَّا تَبيَّنَ لهُ أَنَّها ضَعِيفةٌ، وهَذَا مِنْ انْصَافِ العَالِمِ وأَمَانتِهِ، وحُسْنِ اتِّباعِهِ أنْ يَتَرَاجَعَ إِذَا تَبَيَّنَ لَهُ الصَّواب، ولا يَمنعهُ إنْ قَالَ قَوْلاً سَابِقًا، أَوْ أَفْتىٰ بِفُتْيا، أَو صحّحَ أَحادِيث، ثُمَّ تَبيَّنَ لهُ الصَّواب فِي غَيْرِ ذَلِكَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ الحَقِّ والصَّوابِ، وهَذَا سَبيلُ السَّلفِ الصَّالحِ رِضْوان اللهِ عَليهِمْ.(١)

قَالَ الشَّيْخُ نَاصر الدِّين الأَلْبَانِيُّ رحمه الله فِي «الضَّعيفةِ» (ج١ ص٦): (فَرَحِمَ اللهُ عَبْداً دلَّنِي عَلَىٰ خَطئِي، وأَهْدَىٰ إليَّ عُيُوبِي. فإنَّ مِنَ السَّهْلِ عَليَّ- بإذْنهِ تَعَالَىٰ وتَوْفيقه- أن أَتَرَاجَعَ عَنْ خَطأٍ تَبَيَّنَ لِي وجههُ، وكُتُبِي التي تُطبع لأوَّلِ مَرَّة، ومَا يُجَدَّدُ طَبعُهُ مِنْها أَكْبرُ شَاهدٌ عَلَىٰ ذَلِكَ). اهـ

قلتُ: وهَذَا التَّراجع لاَ يَحُطُّ مِنْ مَنزلتهِ ويُقللُّ مِنْ شَأنهِ ورِفْعتهِ، بلْ هَذَا لا يزيدُهُ عندَ اللهِ تَعَالَىٰ إلاَّ رِفعةً، ولا يزيدهُ إلا مَحبَّةً فِي قُلوبِ أَهْلِ الحَدِيثِ؛ لأنَّ هَذَا يَدلّ عَلَىٰ إنصافِ الشَّيْخ الأَلبانِيُّ رحمه الله.

---

(١) انظر: «التَّنبيهات الْمَليحة عَلَىٰ مَا تَرَاجَعَ عَنْهُ العَلاَّمة الْمُحدِّث الألبانيُّ مِنَ الأَحَاديث الضَّعيفة والصَّحِيحة» للغَرِيبِ (ص٥).

قلتُ: إذِن فالاشْتِغالُ بعِلْمِ الحَدِيثِ النَّبويّ الشَّريف مِنْ أجلِّ الطَّاعاتِ، وأعْظمِ القُرباتِ؛ لأنَّه مِنْ أَفْضلِ العُلُومِ، وأنفعِ الفُّنونِ، ولقدْ كَانتْ بضَاعةِ الحَديثِ في زَمَنِ السَّلَفِ الأوَّل رَائجة، والْمُشتغلونَ بفُنونهِ قائمِينَ ظَاهرِينَ، لهُم الْمَنزلةُ الرِّفيعة بَيْنَ عُلماءِ الشَّريعةِ، ولَمَّا طالَ الأمدُ، وانْقطعَ مَن يُفيد النَّاسِ فِي عِلْمِ الحَدِيثِ، فَتَرَتْ رَغبةُ الخَلَفِ عَنْ مُواصلةِ هِمَّةِ السَّلفِ، حتَّىٰ قَلَّ هَذَا الضَربُ في هَذَا الزَّمانِ؛ فَصَارَ الْمُشتغلونَ بهِ قلَّة، والْمُحققونَ لهُ أقلّ مِنْ ذَلِكَ.

فَقَدْ كَانُوا إِذَا عُدُّوا قَلِيلاً

فَقَدْ صَارُوا أَقَلَّ مِنَ القَلِيلِ

ولَكِنْ يَأْبىٰ اللهُ إلاَّ أنْ يتمَّ نورَهُ، ويحفظَ دينَهُ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ الكَرِيمِ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، حيثُ قيّضَ اللهُ تَعَالَىٰ لهَذا العلمِ رِجَالاً، جَدَّدُوا مَعالمهُ، ورَفعوا مَناراتَهُ، وأَخْرجوهُ للنَّاسِ غَضـًا طَرِيّـًا.[1]

قلتُ: فَلاَ خِلاَفَ بَيْنَ أُولي الأَلْبابِ والعُقولِ، ولا ارتيَاب عندَ ذُوِي الْمَعارفِ والْمَحْصول، أنَّ عِلْمَ الحَدِيثِ والآثارِ، أَشرفُ العُلوم الإسْلاَمية قَدْراً، وأَحْسنُها ذِكراً، وأكملُها نَفْعـًا، وأعظَمُها أَجْراً؛ إذ أنَّهُ أحَدُ أَقْطابِ الإسْلام الّتي يَدُورُ عليْهَا،

(١) انظر: «جُهُود الشَّيْخِ الأَلْبانيِّ في الحديثِ» للعَيْرزيِّ (ص٥).

ومَعاقدُه الَّتي أضيفَ إليها، وأنَّهُ فَرْضٌ مِنْ فُرُوضِ الكَفاياتِ يجبُ التزامُه، وحَقٌّ مِنْ حُقُوقِ الدِّين يتعيَّن إحكامهُ واعْتزَامُه.(١)

وعَلَيْهِ:

فإنَّ حَمَلَةَ هَذَا العِلْمِ شَرفُوا بشَرَفِهِ، وعَلَتْ أَقْدارُهم لعلُو قَدْرِهِ، وكَانُوا شَامةً فِي العِلْمِ وبَيْنَ العُلماءِ، ولذَا خَصَّهُم اللهُ تَعَالَىٰ بِخَصَائِص عَظيمةَ، ومَناقب جَسِيمة، وهَذهِ الخَصَائِصُ الَّتي امتازُوا بِهَا عَنْ غَيْرِهِم لِمَا لَهُم مِنْ الدُّور الكَبِيرِ، والجُهْدِ العَظِيمِ فِي خِدْمَةِ الكِتَابِ الكَرِيمِ، والسُّنَّةِ الْمُشَرَّفَةِ دَعْوةً، ودِفَاعًا.

قلتُ: وهَذه مَنْقبةٌ أختصَّ بها أهلُ الحديثِ دُونَ مِنْ سِوَاهِم، لا يختلف فِي ذَلِكَ اثْنان، بلْ الجميعُ يُسلمونَ الحكمَ فِي هَذَا الشَّأنِ لأهلِ الحَديثِ؛ لأنَّهُم أهلهُ والْمُتخصصُونَ بهِ، يُوضح ذَلِكَ: **ما قالهُ الإمامُ مُسْلمُ بنُ الحَجَّاجِ فِي «التَّمييز» (ص١٩٦)**: (اعْلَمْ رَحِمَكَ اللهُ أنَّ صِناعةَ الحَدِيثِ، ومَعْرفةَ أَسْبابِهِ مِنَ الصَّحِيح، والسَّقِيمِ، إنَّما هِيَ لأَهْلِ الحَدِيثِ خَاصَةً؛ لأنَّهم الحُفَّاظُ لرِّواياتِ النَّاسِ، العَارِفِينَ بِهَا دُونَ غَيْرِهم، إذْ الأصلُ الَّذي يَعْتمدُونَ لأَدْيانهم السُّنن، والآثار الْمَنْقولة مِنْ عَصْرٍ إلىٰ عَصْر، مِنْ لدُن النَّبِيِّ ﷺ إلىٰ عَصْرِنَا هَذَا، فَلاَ سَبيل لِمَنْ نَابذَهُم مِنَ النَّاسِ، وخَالفهُم فِي الْمَذْهَبِ، إلَىٰ مَعْرفةِ الحَديثِ، ومَعْرفة الرِّجال، مِنْ عُلماءِ الأَمْصارِ فِيمَا مَضَىٰ مِنَ الأَعْصارِ، مِمَّن نَقَلَ الأَخْبار، والآثَار، وأهلُ الحديثِ عَنْ الَّذِين يَعْرفونهُم ويميزُونهم، حَتَّىٰ ينزلُوهُم مَنَازلهم فِي التَّعْدِيلِ، والتَّجْرِيحِ). اهـ

---

(١) مُقْتبس مِنْ مُقدّمة «النِّهاية» لابنِ الأَثِيرِ (ج١ ص٧).

هَذَا وَأَسْأَلَ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَنفعَ بِهَذَا الكِتَابِ جَميعِ الأُمَّة، وأنْ يَتقبلَ منِّي هَذَا الجُهدُ، ويجعلهُ في مِيزانِ حَسَنَاتِي يَوْمَ لاَ يَنْفَعُ مالٌ ولاَ بَنونَ، وأَنْ يَتولاَّنَا بعَوْنهِ، ورِعَايتهِ إنَّه نِعْمَ الْمَوْلىٰ، ونِعْمَ النَّصير.

وصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ عَبْدهِ ورَسُولهِ محمد وعَلَىٰ آلهِ وصَحْبهِ وسَلّم.

أَبُو عَبْدِ الرَّحمنِ

فَوْزِيُّ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيُّ الأَثَرِيُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ
عَلَى أَنَّ: «فَالِحاً الحَرْبِيّ» يُضَلِّلُ ويُبَدِّعُ العُلَمَاءَ عَلَى طَرِيقَةِ جُهَيْمَانٍ وجَمَاعَتِهِ؛ مِنْهُمْ: الشَّيْخُ المُحَدِّثُ الأَلْبَانِيُّ رحمه الله

قَالَ فَالِحٌ الحَرْبِيُّ: «جُهَيْمَانُ المَدِينَةِ»؛ فِي الشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ رحمه الله: (الأَلْبَانِيُّ أَنَا أَعْرَفُ النَّاسُ بِهِ[1]، **وأَنَا أَقُولُ مُبْتَدِعٌ!**[2]، وهَذَا مِمَّا يُنْكِرُ عَلِيَّ[3]، وأَنَا وَاثِقٌ أَنَّهُ قَدْ قَامَتْ عَلَيْهِ الحُجَّةُ[4]، **وَقَدْ ضَلّ ضَلاَلاً بَعِيداً فِي هَذِهِ العَقِيدَةِ!**[5]، ولا شَكَّ فِي هَذَا!، وأَنَا أَشَدُّ

---

(١) بَلْ أَنْتَ أَجْهَلُ النَّاسُ بالشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ رحمه الله، وجَهْلُكَ فِيهِ الجَهْلُ المُرَكَّبُ، الَّذي هُوَ أَشَدُّ مِنَ الجَهْلِ البَسِيطِ، نَعُوذُ باللهِ مِنَ الخِذْلاَن.

(٢) وهَذَا مِنْ شُذُوذِكَ فِي الفَتَاوَىٰ، وأَنَّهُ لَمْ يُوَافِقْكَ أَي عَالِمٍ مِنْ عُلَمَاءِ السُّنَّةِ عَلَىٰ تَبْدِيعِكَ للشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ رحمه الله، وتَضْلِيلِهِ!، والعِيَاذُ باللهِ مِنْكَ ومِنْ شَرِّكَ.

(٣) وهُنَا يُقِرُّ «**فَالِحٌ الحَرْبِيّ**» أَنَّ العُلَمَاءَ يُنْكِرُونَ عَلَيْهِ تَبْدِيعَهُ، وطَعْنَهُ فِي الشَّيْخ الأَلْبَانِيِّ رحمه الله، وَمَعَ هَذَا لَمْ يَلْتَفِتْ «**فَالِحٌ**» لأَنْكَارِ العُلَمَاءِ عَلَيْهِ، فَهُوَ شَاذٌّ بَيْنَ أَهْلِ العِلْمِ وطَلَبَتِهِمْ!، نَعُوذُ باللهِ مِنَ التَّكَبُّرِ.

(٤) انْظُرُوا إِلَىٰ: «**فَالِحِ المَغْرُورِ**» يُرِيدُ أَنْ يَقُومَ الحُجَّةَ عَلَىٰ العُلَمَاءِ المُجْتهِدِينَ إِذَا أَخْطَؤُوا فِي الدِّينِ: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٥].

وهَذَا يَدلُّ عَلَىٰ أَنَّ «**فَالِحًا المُتكبّر**» لا يُفرِّقُ بَيْنَ خَطَأَ العَالِمِ المُجْتَهِد، وبَيْنَ غَيْرِهِ مِنْ جَهَلَةِ النَّاسِ، فَهُوَ يُبدِّعُ العَالِمَ المُجْتَهد، كَمَا يُبدِّع الجَاهِلَ المُعَاند مِنَ المُبْتدِعَةِ فِي الدِّين: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [ص: ٦].

(٥) انْظُر إِلَىٰ ضَلاَلِ «**فَالِحِ**» **المُعْجَب بنَفْسِهِ**، وَهُوَ يُضَلِّلُ العُلَمَاءِ بطَرِيقَةٍ خَبِيثَةٍ لَيْسَ لَهَا أَيّ مَثِيلٍ، نَعُوذُ باللهِ مِنَ الخِذْلاَنِ.

مَنْ حَذَّرَ مِنْهُ[١]؛ حَتَّىٰ كَانَ قَدِيمًا قَبْلَ أَنْ يَتبيّنَ لِي، وأَدْرُسَ الأَلْبَانِيّ، وأَدْرُسَ كُتبهُ، وأَطَّلعُ عَلَىٰ الكَثِيرِ[٢]، وأَنَا أَعْرِفُ أَنَّهُ حَقّقَ كُتُبَ العَقِيدَةِ، وَمَعَ هَذَا يُصِرُّ عَلَىٰ المَذْهَبِ الخَسِيس![٣]).[٤] اهـ

قلتُ: ومُرَادُ: «**فَالِحٍ الحَرْبيِّ**» بذَلِكَ الطَّعْنُ في الشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ رحمه الله وغَمْزهُ ولَمْزهُ بلِسَانهِ الحادّ الَّذِي لا يَسْتطِيعُ أن يُمْسكَهُ عَنِ الطَّعْنِ في العُلَمَاءِ! باسْمِ تَبيّين الأَخْطَاءِ في الدِّينِ!.[٥]

وقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ العُلَمَاءُ في تَبْدِيعِهِ، وطَعْنِهِ، وتَضْلِيلِهِ للشَّيْخ الأَلْبَانِيّ رحمه الله.

---

(١) وهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ خُبْثِ «**فَالِحٍ الجُهَيْمَانِيِّ**» عَلَىٰ العُلَمَاءِ إِذَا خَالفُوهُ في أَيِّ مَسْأَلةٍ سَوَاءً كَانَتْ في الأُصُولِ أَوْ الفُرُوعِ، وهَذَا هُوَ الغَلوُّ في الدِّينِ الَّذِي نَهَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُ في القُرْآنِ، ونَهَىٰ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ في السُّنَّةِ!.

(٢) وهَذَا مِنَ الكَذبِ، فأَيْنَ كُتبُكَ في رُدُودِكَ عَلَىٰ كُتُبِ الشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ رحمه الله، لَكِي نَرَىٰ كَثْرةَ المَرَاجِعِ الَّتي ذَكَرْتُهَا مِنْ كُتُبِهِ، ومِنْ ثُمَّ يَتَبَيَّنَ أَنَّكَ دَرَستْ كُتَبَ الشَّيْخِ، واطَّلعْتَ عَلَىٰ الكَثِيرِ مِنْهَا، لَمْ تَخْرُجْ لَنَا ذَلِكَ، وهَذَا يَدلُّ عَلَىٰ كَذِبكَ عَلَىٰ النَّاسِ، نَعُوذِ باللهِ مِنَ الكَذِبِ.

(٣) واللهِ إِنَّكَ مُصرٌّ عَلَىٰ مَذْهبٍ خَبِيثٍ، فَارَقَكَ بَسببِهِ العُلمَاءُ وطَلبتهُمْ، والنَّاس كُلُّهُمْ، فَبْئسَ الرَّجل أَنْتَ في هَذِهِ الحَيَاةِ!.

(٤) «التَّوَاصُلُ المَرْئِيُّ»؛ بصَوْتِ: «فَالِحٍ الحَرْبِيِّ».

(٥) يَا **فَالِحٌ** مَا هِيَ المَصْلَحةُ الدِّينيَّة بمثْلِ هَذَا الكَلاَمِ في العُلَمَاءِ أَمَامَ الشَّبَابِ المَسْكِين في المَجَالسِ العَامَّةِ، لا لا تُوجدُ أَيِّ مَصْلحةٍ في الدِّينِ، إلاَّ أنكَ مُولعٌ بغَمْزِ، ولَمْزِ العُلَمَاءِ في أَيِّ مُخَالَفَةٍ يُخَالفُوكَ فِيهَا في الأُصُولِ والفُرُوعِ: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [ص: ٦].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

قَالَ شَيْخُنَا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ؛ عَنِ الشَّيْخِ ابنِ بَازٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، والشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: (أَقُولُ: عَنْهُمَا أَنَّهُمَا عَلَمَانِ مِنْ أَعْلامِ الأُمَّةِ الإِسْلاَمِيَّةِ في الحَدِيثِ، والدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، ومُقَارَعَةِ أَهْلِ البِدَعِ).[1] اهـ

وسُئِلَ شَيْخُنا الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بنُ صَالِحٍ العُثَيْمِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ: هُنَاكَ شَبَابٌ يَقُولُونَ في كِبَارِ أَهْلِ العِلْمِ المَعْرُوفِينَ كِلَمَات شَدِيدَة، ووَجَدُوا لَهُمْ أَيْضاً مَجْمُوعَةً مِنْ شَبَابٍ مَعَهُمْ مِنْ ذَلِكَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ في الشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ هُوَ إِمَامٌ في الإِرْجَاءِ، ويَقُولُونَ أَيْضاً في كِبَارِ هَيْئَةِ العُلَمَاءِ فِيهِمْ إِرْجَاء، وجَهْلُ بالوَاقِعِ، وإِذَا نَاقَشْنَاهُمْ قَالُوا نَحْنُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، ونَحْنُ سَلِفيُّونَ[2]؟.

فَأَجَابَ فَضِيلَتُهُ: (أَمَّا كَلامُهُمْ في العُلَمَاءِ؛ فَإِنَّهُ لا يَضُرُّ العُلَمَاءَ شَيْئاً، ولاَ أَعْلَمُ عَنِ الشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ قَوْلٌ يَدلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الإِرْجَاءِ، **بَلْ هُوَ سَلَفِيٌّ، سُنِّيٌّ، مُحَدِّثٌ،** قَلَّ أَنْ يُوجَدَ في عَصْرِهِ مِثْلُهُ!.

وأَمَّا هَيْئَةُ كِبَارِ العُلمَاءِ هُنَا، فَدَعْوَاهُمْ أَنَّهُمْ جَاهِلُونَ بالوَاقِعِ **كغَيْرِهَا مِنَ الدَّعَاوىٰ، البَيِّنَةُ عَلَىٰ المُدَّعِي واليَمِينِ عَلَىٰ مَنْ أَنْكَرَ**، وَهَلْ نَاقَشُوا هُؤَلاءِ العُلَمَاءَ، وعَرَفُوا أَنَّهُمْ عِنْدَهُمْ جَهْلٌ بالوَاقِعِ، وكَلَمَةُ: جَهْلٍ بالوَاقِعِ، وفِقْهِ الوَاقِعِ، وَمَا أَشْبَهَ

---

(١) انظر: «العَلامة ابنِ عُثيمِينَ يُزَكِي الشَّيْخ الأَلْبَاني، وأَنَّهُ مِنْ أَعْلام الأُمَّةِ» بصَوْتِ الشَّيْخِ في «التَّواصَلِ المَرْئِيِّ».

(٢) وهَذَا القَوْلُ هُوَ قَوْل أتباع: «**فَالِحِ الحَرْبِيِّ**» تَمَامًا؛ فَإِنَّهُمْ يَطْعنُونَ في العُلَمَاءِ ثُمَّ يَدَّعُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ﴾ [ص: ٦].

ذَلِكَ، هَذِهِ كُلُّهَا كَلَمَاتٍ مُحَدثةٍ جَاءَتْ مِنْ بَعْضِ الدُّعَاةِ، والفِقْهُ المَحْمُودُ هُوَ الفِقْهُ في دِينِ اللهِ عَزَّ وجَلَّ ... **وأَمَّا مَوْقِفُكُمْ مَعَهُمْ -يَعْنِي: مِنَ الحُقَّادِ عَلَىٰ العُلَمَاءِ- فَأَرَىٰ أَنْ تَتْرُكُوهُم**[1] ... **أَبَداً**، ولاَ كَأَنَّهُمْ شَيْءٌ[2] ... نَعَمْ: مَا فِيهِ شَكٌّ؛ يَعْنِي: أَيْ إِنْسَانٍ يَرْمِي المُعْتدلِينَ بالإِرْجَاءِ، **فَإِنَّهُ يَمِيلُ إِلَىٰ رَأْيِ الخَوَارِجِ**[3]؛ يَعْنِي: يَكُونَ فِيهِ عِرْقٌ مِنَ الخَوَارِجِ).[4] اهـ

وقَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ حفظه الله: (الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ عَالِمٌ فَاضِلٌ مُحَدِّثٌ لَهُ نَشَاطٌ، واجْتِهَادٌ، كَوْنُ أَنْ يَقَعَ مِنْهُ، أَوْ مِنْ غَيْرِهِ أَخْطَاء، فالخَطَأُ مُمْكِنُ، لَكِنْ إِذَا أَخْطَأَ العَالِمُ لا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَنْسَىٰ فَضَائلَهُ، وأَعْمَالَهُ، ونَطْوِي لِكُلِّ جُهُودِهِ عَلَىٰ خَطَأٍ وَقَعَ فِيهِ، بِلاَ شَكّ أَخْطأ، كَمَا أَنَا أُخْطِؤ، ويُخْطِؤُ غَيْرِي فَهَلْ هَذَا مَعْنَاهُ أَنَّهُ مَنْ أَخْطَأَ مِنَ العُلَمَاءِ قُلْنَا خَطَؤكَ يَقْضِي عَلَىٰ كُلِّ حَسَناتِكَ، كَمْ مِنَ العُلَمَاءِ الأَوَائِلِ أَخْطَؤُوا في فَتَاوَىٰ، أَوْ خَالَفُوا النُّصُوصَ مَعَ هَذَا تُرْحِمَ عَلَيْهِمْ واعْتُذِرَ لَهُمْ، وَقَدْ وَضَعَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله رِسَالَةً صَغِيرَةً باسْمِ: «**رَفْعِ المَلاَمِ عَنِ الأَئِمَّةِ الأَعْلاَمِ**»[5]. اهـ

---

(١) أَيْ: هَجْرهُمْ.

(٢) لا يَسَاوُونَ فِلْسًا في دِينَنَا.

(٣) فَاعْتبرَ شَيْخُنَا ابنُ عُثَيْمِينَ رحمه الله الَّذِينَ يَطْعَنُونَ في العُلَمَاءِ أَنَّهُم عَلَىٰ مَذْهَبِ الخَوَارِجِ.

(٤) انظر: «التَّواصِل المَرْئِيّ» بصَوْتِ الشَّيْخِ ابنِ عُثَيْمِينَ رحمه الله.

(٥) انظر: «قَمع فَالِحِ الحَرْبِيّ؛ مِنَ الشَّيْخِ عَبْدِ العَزِيزِ آل الشَّيْخ لتَبْدِيعِهِ للشَّيْخِ الأَلْبَانِيّ» بصَوْتِ الشَّيْخِ، في «التَّواصِلِ المَرْئِيِّ».

وقَالَ الشَّيْخُ صَالِحٌ بنُ فَوْزَانَ الفَوْزَان حَفِظَهُ اللهُ: (هَذَا الكَلاَمُ في العُلَمَاءِ، وتَجْرِيحِ النَّاسِ، وأَنَّ هَذَا مِنَ الجَرْحِ والتَّعْدِيلِ، فَهَذَا لا يَجُوزُ في العَوَامِ فَكَيْفَ بالعُلَمَاءِ.

والشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ تَوفّي إِلَىٰ رَحْمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، ونَرْجُوا لَهُ الرَّحْمَةَ والمَغْفِرَةَ، ولهُ جُهُودٌ في الدِّينِ، وعَقِيدتهُ عَقِيدةً سَلِيمةً، وإِنْ وَقَعَ في شَيْءٍ مِنَ الخَطَأ، فاللهُ يَغْفِرُ لهُ، ولا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَبْحَثَ في هَذَا الشَّيْءِ، ونَنْشرهُ بَيْنَ النَّاسِ. والشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ كغَيْرِهِ يُخْطِئُ ويُصِيبُ، **وإِذَا أَخْطَأَ في مَسْأَلَةٍ، فلا نَحْكُمُ عَلَيْهِ بَأَنَّهُ مُرْجِئٌ**، فَنَقُولُ أَنَّهُ أَخطأ في هَذِهِ المَسْأَلَةِ، والعِصْمَةُ لكِتَابِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَكُلٌّ يُخْطِئُ ويُصِيبُ!).[1] اهـ

قلتُ: إِذاً هَكَذَا جَاءَ في هَذَا المَجْلِسِ المَسْمُوعِ مِنْ: «فَالِحٍ الحَرْبِيِّ» الَّذِي يُعْلِنُ فِيهِ بالطَّعْنِ في العُلَمَاءِ، وَلَوْ نَظَرْتَ إِلَىٰ مَجَالِسِهِ الأخرىٰ؛ فأَكْثرُهَا فِيهَا الطَّعْنِ، والغَمْزِ، واللَّمْزِ في عُلَمَاءِ السُّنَّةِ؛ **مِنْهُم: الشَّيْخُ ابنُ بَازٍ، والشَّيْخُ ابنُ عُثيمِينَ، والشَّيْخُ الألبَانِيُّ، والشَّيْخُ مُقْبِلٌ الوَادِعِيّ، والشَّيْخُ الفَوْزَان، والشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ آل الشَّيخ، وغَيْرُهُمْ.**

قلتُ: واللهُ تَعَالَىٰ تَوعَّدَ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ العُلَمَاءَ والمُسْلِمِينَ بالعِقَابِ.

---

(١) انظر: «مَقَامِع مِنْ حَدِيدٍ مِنَ الشَّيْخِ صَالِحِ الفَوْزَان عَلَىٰ فَالِحٍ الهَالِك لتَبْدِيعه للشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ» بصَوْتِ الشَّيْخِ، في «التَّوَاصِلِ المَرْئِيِّ».

فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (٧٨) الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [التوبة: ٧٨، ٧٩].

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

قلتُ: فَفِي هَذِهِ الآيةِ يتوَعّدُ اللهُ تَعَالَىٰ للَّذِي يَزْدرِي بالنَّاسِ، ويَتنقّصَ بِهِمْ، ويطْعنَ عَلَيْهِمْ مِنْ خَلفِهِمْ!.(١)

فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: فِي قَولِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] قَالَ: (طَعَّانٍ مُغْتَابٍ).(٢)

وعَنْ قَتَادَةَ رحمه الله قال: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١] قَالَ: (يَهْمِزُهُ وَيَلْمِزُهُ بِلِسَانِهِ وَعَيْنِهِ، وَيَأْكُلُ لُحُومَ النَّاسِ، وَيَطْعَنُ عَلَيْهِمْ).(٣)

قلتُ: فَهذِهِ الآيَاتُ فِيهَا الوَعِيدُ الشَّدِيدُ «**لفَالِحِ الحَرْبِيِّ**»(٤)، لأكْلِهِ للُحُومِ العُلَمَاءِ بغَيْرِ ضَمِيرٍ، وَلاَ وَزَاعٍ دِينيّ، اللَّهُمَّ غُفْراً.

---

(١) وانظر: «تَفْسِير القُرْآن» لابنِ كَثِيرٍ (ج٧ ص٦٥٠).

(٢) **أثرٌ حسنٌ**.

أَخْرَجَهُ الطَّبَرِيُّ في «جَامعِ البَيَانِ» (ج٢٤ ص٦١٨).

وإِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

(٣) **أثرٌ صَحِيحٌ**.

أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزاقِ في «تَفْسِيرِ القُرْآنِ» (ج٣ ص٤٥٩).

وإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

(٤) **قلتُ**: والَّذِي يَأْكلُ لُحومَ العُلَماءِ، فَلابدَّ أَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يَبْتلِيهُ بمَوْتِ قَلْبِهِ فَلاَ يَشْعرُ بالذَّنْبِ مَهْمَا كَانَ هَذَا الذَّنْب، وَقَدْ حَصَلَ «**لفَالِحِ الحَرْبِيِّ**» هَذَا المَرَضُ فَمَاتَ قَلْبُهُ فَلاَ يَشْعرُ بِمَا يَخْرجُ مِنْ رَأسِهِ، ولا يَشْعرُ بِمَا يَقُولَ في طَعْنِهِ في العُلَمَاءِ، وعِظَم إِثْمِهِ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ.

=

قَالَ الحَافِظُ ابنُ عَسَاكِرٍ رحمه الله **في «تَبْيِين كَذِبِ المُفْتَرِي»** (ص٢٨): (وَاعْلَمْ يَا أَخِي وَفَّقَنَا اللهُ، وَإِيَّاكَ لمَرْضَاتِهِ، وجَعَلَنَا مِمَّنْ يَخْشَاهُ، ويَتّقِيهِ حَقَّ تُقَاتِهِ أَنَّ لُحُومَ العُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ، وَعَادَةُ اللهِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ مُنْتَقِصِيهِمْ مَعْلُومَةٌ؛ لِأَنَّ الوَقِيعَةَ فيهِمْ بِمَا هُمْ مِنْهُ بَرَاءٌ أَمْرُهُ عَظِيمٌ، والتَّنَاوُلُ لأَعْرَاضِهِمْ بالزُّورِ، والافْتِرَاءِ مَرْتَعٌ وَخِيمٌ، والاخْتِلاَقُ عَلَىٰ مَنِ اخْتَارَهُ اللهُ مِنْهُم لِنَعْشِ الْعِلْمِ خُلُقٌ ذَمِيمٌ). اهـ

قلتُ: فغِيبَةُ العُلَمَاءِ، وطَلَبَةِ العِلْمِ أَعْظَمُ مِنْ غَيبَةِ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ، فافْطَنْ لهَذَا.(١)

قلتُ: فَمَنْ أَطْلَقَ لِسَانَهُ فِي العُلَمَاءِ بالثَّلْبِ فِيهِم، بَلاَهُ اللهُ تَعَالَىٰ قَبْلَ مَوْتِهِ؛ بمَوْتِ القَلْبِ، فلا يَشْعرُ بِمَا يَقُولُ مِنَ البَاطِلِ فِي العُلَمَاءِ، اللَّهُمَّ سَلِّم سَلِّم.

قَالَ الإِمَامُ ابنُ بَازٍ رحمه الله: (الوَاجِبُ عَلَىٰ المُسْلِمِ أَنْ يَحْفِظَ لِسَانهُ عَمَّا لاَ يَنْبغِي، وأَلاَّ يتكَلَّمُ إِلاَّ عَنْ بَصِيرَةٍ).(٢) اهـ

وقَالَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله**؛ فِي تَرْجَمَةِ: «الإِمَامِ المَرْوَزِيِّ» فِي «السِّير» (ج١٤ ص٤٠)**: (وَلَوْ أَنَّا كلَّمَا **أَخْطَأَ إِمَامٌ فِي اجْتِهَادِهِ فِي آحَادِ المَسَائِلِ خَطَأً مَغْفُوراً لَهُ، قُمْنَا

=

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللهِ عَظِيمٌ﴾ [النور: ١٥].

(١) ثُمَّ أَيِّ مَصْلَحةٍ فِي العِلْمِ والدِّينِ تَرْجُوهَا **يَا فَالِحُ** بمثْلِ هَذَا الكَلاَمِ فِي العُلَمَاءِ فِي مَجَالِسكَ الفَاسِدَةِ أَمام الشَّبابِ المَسْكِينَ!: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ [الهمزة: ١].

(٢) مُجلة: «رَابطةِ العَالمِ الإِسْلامِيِّ» فِي العَدَدِ رقم: (٣١٣).

عَلَيْهِ، وَبدَّعْنَاهُ، وَهَجَرْنَاهُ، لَمَا سَلِمَ مَعَنَا لاَ ابْنَ نَصْرٍ، وَلاَ ابْنَ مَنْدَةَ، وَلاَ مَنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمَا، وَاللهُ هُوَ هَادِي الخَلْقِ إِلَىٰ الحَقِّ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةِ رَحِمَهُ اللهُ **في «الفَتَاوَىٰ» (ج١١ ص٤٣)**: (وَمَنْ لَهُ فِي الْأُمَّةِ لِسَانُ صِدْقٍ عَامٍّ بِحَيْثُ يُثْنَىٰ عَلَيْهِ وَيُحْمَدُ فِي جَمَاهِيرِ أَجْنَاسِ الْأُمَّةِ فَهَؤُلَاءِ هُمْ أَئِمَّةُ الْهُدَىٰ وَمَصَابِيحُ الدُّجَىٰ). اهـ

قلتُ: والفِقْهُ فِي الدِّينِ مِنْ أَعْظمِ الْمَنَازل، وأَسْمَاهَا وأَعْلاَهَا، وأَي عِلْم أَفْضَلُ مِنَ العِلْمِ الّذي يُعرفُ بهِ المرءُ كيفَ يَعبُدُ رَبَّهُ عَلَىٰ أَكْمَلِ وَجْهٍ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيا.[1]

واللهُ تَعَالَىٰ إِذَا أَرَادَ بالْمَرْءِ خَيْراً دَلَّهُ عَلَىٰ طَرِيقِ الفِقْهِ فِي الدِّينِ.

فَعَنْ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **(مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)؛ أَيْ: يَجْعلهُ فَقِيهـًا فِي الدِّينِ.**

أَخْرجهُ البُخَارِيُّ في «صَحيحِهِ» (ج١ ص٣٩)، و(ج١٣ ص٢١٧)، وفي «الأَدَبِ الْمُفْرد» (٦٦٦)، ومُسْلِمٌ في «صَحيحِهِ» (ج١ ص٧١٨ و٧١٩)، و(ج٢ ص١٥٢٤)، وأحمدُ في «الْمُسْند» (ج٤ ص٩٢ و٩٣ و٩٦ و٩٨ و٩٩ و١٠١)، والدَّارِمِيُّ في «الْمُسْند» (ج١ ص٧٣)، والبَغَوِيُّ في «شَرْحِ السُّنّة» (ج١ ص٢٨٤)، وفي «مصابيح السُّنة» (ج١ ص١٦٦)، والطَّحَاوِيُّ في «مُشْكِلِ الآثَار» (ج٢ ص٢٧٨ و٢٨٠)، والبَيْهَقِيُّ في «الْمَدْخَل إلىٰ السُّنَن الكُبْرىٰ» (ص٢٥٢)، وفي «القَضَاء والقَدَرِ» (٤٩٦)، وفي «الأَسْماءِ والصِّفَات» (ص١٩٤)، وابنُ قَاسِمٍ في «الْمُوطَّأ» (ص٥٤٣)، وابنُ

(١) وانظر: «العِلْم» لشَيْخِنا ابنِ عُثيمين (ص١٣)، و«العِلْم» للشَّيْخ ابنِ بازٍ (ص١٣).

حِبَّانَ في «صَحيحِهِ» (ج١ ص٢١٩)، والطَّبَرَانِيُّ في «الْمُعْجَم الكَبِير» (ج١٩ ص٣٢٩ و٣٤٤ و٣٤٨ و٣٦٧)، وفي «الْمُعْجَمِ الأَوْسَط» (ج٢ ص٢٥٩)، وفي «مُسْنَد الشَّاميِّينَ» (ج٢ ص١٤٢ و١٥٤ و١٦٠)، وابنُ عَبْدِ البَرِّ في «جَامع بَيَان العِلْم» (ج١ ص٢٠)، وفي «التَّمْهِيد» (ج٢٣ ص٧٩)، والجُوْزَقَانِيُّ في «الأَبَاطِيل والْمَنَاكير» (ج١ ص٩٠)، والنَّسَائِيُّ في «مُسْند حَدِيث مَالك» (ج٣٢ ص١٣٣-تَهْذيب الكَمَال)، وأَبُو مُصْعَبٍ الزُّهريُّ في «الْمُوطَّأ» (ج٢ ص٧١)، والآجُرِّيُّ في «أَخْلاق العُلَماء» (٢٥)، والخَطِيبُ في «الفَقِيه والْمُتفقّه» (ج١ ص٥ و٧ و٨)، وفي «الْمُوضح» (ج٢ ص٣٣٧)، وفي «الْمُتّفق والْمُفْترق» (١٧٨٢)، والشَّحَّامِيُّ في «زَوَائدِهِ عَلَىٰ عَوَالي مَالك» (ص٢٣٤)، والحَمَّاميُّ في «حَدِيثِهِ» (ص٨٠)، والجَوْهَرِيُّ في «مُسْنِدِ الْمُوطَّأ» (ص٦١٦)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «الْمُصنَّف» (ج١١ ص٢٣٦ و٢٣٧)، ومالكٌ في «الْمُوطَّأ» (ج٢ ص٩٠٠)، والقُضَاعِيُّ في «مُسْند الشِّهابِ» (ج١ ص٢٢٥)، وعبدُ بنُ حُمَيْدٍ في «الْمُنْتخب مِنَ الْمُسْند» (ج١ ص٣٧٩)، وأَبُو نُعَيْمٍ في «حِلْيةِ الأَوْلياء» (ج٩ ص٣٠٦)، وابنُ الجَوْزِيّ في «مَشْيختِهِ» (ص١٧٤ و١٧٥)، وفي «جَامعَ الْمَسَانِيد» (ج٧ ص١٥٥ و١٥٦)، وفي «الحدائق» (ج٢ ص٥١٥)، وابنُ مَاجَه في «سُننِهِ» (ج١ ص٨٠)، وأَبُو يَعْلَىٰ في «الْمُسْند» (ج١٣ ص٣٧١)، ووكيعٌ في «الزُّهد» (٢٣٠)، والحَدَثَانِيُّ في «الْمُوطَّأ» (ص٥٣٦)، وابنُ أَبِي عَاصِمٍ في «السُّنَّةِ» (٣٨٥)، و(٣٨٦)، وأَبُو أَحمدَ الحاكمُ في «عَوَالي مَالك» (ص٦٥ و٦٦)، والفِرْيَابِيُّ في «القَدَرِ» (١٨٠)، والسَّرَّاج في «الْمُسْند» (٨٥٠)، و(٨٥١)، وابنُ مَنْدَه في «التَّوحيد» (٣٣١)، والْمِزِّيُّ

في «تَهْذِيبِ الكَمَال» (ج٣٢ ص١٣٣) مِنْ طُرُقٍ عن مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا بِهِ.

قلتُ: ومَعْنَاهُ: أَنَّ مَنْ لَمْ يَتَفقهُ في الدِّين مَا أَرادَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ خَيْراً[1]، واللهُ الْمُسْتعان.

قَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ ابنُ بَازٍ رحمه الله **في «العِلْم» (ص١٣)**: (فَهَذَا يَدلُّ عَلَىٰ فَضْلِ العِلْمِ، وأَنَّ مِنْ عَلاَمَاتِ الخَيْرِ، والسَّعادةِ، ومِنْ عَلاَمَاتِ التَّوْفِيقِ.

وأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ إِذَا أَرَاد بالعَبْدِ خَيْراً أَنْ يُفقّهَهُ في دِينِهِ، وأَنْ يَتبصّرَ في ذَلِكَ، حَتَّىٰ يَعْرِفَ الحَقَّ مِنَ البَاطِلِ، والهُدَىٰ مِنَ الضَّلالِ، وحَتَّىٰ يَعرفَ ربَّهُ بأَسْمائِهِ وصِفاتِهِ، وعَظِيم حَقِّهِ، وحَتَّىٰ يَعرفَ النِّهايةِ لأَوْلياءِ اللهِ ولأَعَدائِهِ!). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «الفَتَاوَىٰ» (ج٢٠ ص٢١٢)**: (وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **(مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)**؛ وَلَازِمُ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ لَمْ يُفَقِّهْهُ اللهُ فِي الدِّينِ لَمْ يُرِدْ بِهِ خَيْرًا؛ فَيَكُونُ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ فَرْضًا، وَالتَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ: مَعْرِفَةُ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ بِأَدِلَّتِهَا السَّمْعِيَّةِ؛ فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ مُتَفَقِّهًا فِي الدِّينِ). اهـ

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ رحمه الله **في «مُفْتاح دَارِ السَّعَادة» (ج١ ص٦٠)**: (فِي الصَّحِيحَيْنِ من **حَدِيثِ مُعَاوِيَةَ** رضي الله عنه **قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ)**؛ وَهَذَا يَدلُّ عَلَىٰ أَنَّ مَنْ لَم يُفقّهه فِي دِينِهِ لَمْ يردْ بِهِ خيراً؛ كَمَا أَنَّ

(١) وانظر: «العِلْم» لشَيْخِنا ابنِ عُثيمين (ص١٩)، و«العِلْم» للشَّيْخ ابنِ بازٍ (ص١٣).

مَنْ أرادَ بِهِ خَيْراً فَقّهَهُ فِي دِينِهِ، وَمَنْ فَقّهَهُ فِي دِينهِ فَقَدْ أَرادَ بِهِ خَيْراً إِذَا أُرِيدَ بالفِقْهِ الْعِلْمُ الْمُستلزمُ للْعَمَل.

وأَمَّا إنّ أُريدَ بِهِ مُجَرّدُ الْعلمِ فَلَا يدُلُّ عَلَىٰ أنَّ مَنْ فَقُهَ فِي الدّينِ فَقَدْ أُريدَ بِهِ خَيْراً، فَإِن الْفِقْهَ حِينَئِذٍ يكونُ شَرْطاً لإرادةِ الْخَيْر، وعَلىٰ الأوّل يكونُ مُوجِباً). اهـ

قلتُ: فقَدْ أَرادَ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِمْ خَيْراً، ومَيَّزهُم بالخَيْريَّةِ حِينَ فَقِهُوا فِي الدِّين.

وهَذَا مِنْ أكبرِ نِعَمِ اللهِ عَلَيْنَا أنْ حِفْظَ هَذَا الدِّين برجَالِهِ الْمُخلصِينَ، وَهُمْ العُلماءُ العَامِلُونَ الَّذِينَ كَانُوا أَعْلاماً يُهتدَىٰ بِهِمْ، وأَئِمَّةٍ يُقْتدىٰ بِهِمْ، وأَقْطاباً تَدورُ عَلَيهِم مَعَارفُ الأُمَّةِ، وأَنْواراً تَتجلَّىٰ بِهِمْ غَياهب الظُّلمة، فَهُم السِّياجُ الْمَتِينِ الَّذي حالَ بَيْنَ الدِّينِ وأَعْدائِهِ، والنُّورُ الْمُبينِ الَّذي تستَنِيرُ بِهِ الأُمَّةُ عِنْدَ اشْتباهِ الحَقّ وخَفَائِهِ، وَهُمْ وَرَثَةُ الأَنْبياءِ فِي أُممِهِمْ، وأُمَناؤهُم عَلَىٰ دِينهِمْ، وهُمْ شُهداءُ اللهُ فِي أَرْضِهِ، فَلَيْسَ فِي الأُمَّة كَمِثْلِهِمْ نَاصِحاً مُخلِصاً، يَعلَمُونَ أَحْكَامَ اللهِ، ويُعظمونَ عِبَادَ اللهِ، ويَقودُونَ الأُمَّةَ لِمَا فِيهِ الخَيْرِ والصَّلاح، فَهُمْ القَادَةُ حَقّاً، وَهُمْ الزُّعماءُ الْمُصلِحُونَ، وهُمْ أَهْلُ الخَشْيةِ ﴿إِنَّمَا يَخْشَىٰ اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]؛ لهَذَا وغَيْرِهِ كَانَ عَلَىٰ الأُمَّةِ أنْ تَعرِفَ حَقّهُمْ، وتَدْعُوا لهُمْ وتَقُومُ بِمَا يَجِبُ لَهُم، ومِنْ ذَلِكَ نَشْرُ عِلْمهمْ بَيْنَ الأُمَّةِ حَتَّىٰ يَسْتفيدَ العامُّ والخاصُّ منهُ.[1]

---

(١) وانظر: «رَفْع الْمَلاَم عَنِ الأَئمَّةِ الأَعْلاَم» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ص١١)، و«الفَتَاوىٰ» لـه (ج١١ ص٤٣)، و«العِلْـم» للشَّـيْخ ابـنِ بـازٍ (ص٥ و٦)، و«إعـلام الْمُـوقعين» لابـنِ القَـيِّم (ج١ ص٧)، و«جـامع البيـان» للطَّبَـرِيِّ (ج٣ ص٣٢٧)، و«العِلْم» لشَيْخِنا ابنِ عُثيمين (ص٢٠).

قلتُ: فالحمدُ للهِ الَّذي خَصَّ أَهْلَ الفِقْهِ بمزِيدِ الامْتِّنان، وفَضلهُمْ عَلَىٰ غَيْرِهِمْ فِي سَائرِ الأَزْمَان، لِمَا وَضحُوا الفِقْهَ أَعْظم تَوْضيح، وبَينُوهُ أَفْضلَ بَيَان.

قَالَ الإِمَامُ الآجُرِّيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «أَخْلاَقِ العُلَمَاءِ» (ص٣): (فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَتَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ، اخْتَصَّ مِنْ خَلْقِهِ مَنْ أَحَبَّ، فَهَدَاهُمْ لِلْإِيمَانَ، ثُمَّ اخْتَصَّ مِنْ سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ أَحَبَّ، فَتَفَضَّلَ عَلَيْهِمْ، فَعَلَّمَهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَفَقَّهَهُمْ فِي الدِّينِ، وَعَلَّمَهُمُ التَّأْوِيلَ وَفَضَّلَهُمْ عَلَىٰ سَائِرِ الْمُؤْمِنِينَ، وَذَلِكَ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَأَوَانٍ.

رَفَعَهُمْ بِالْعِلْمِ، وَزَيَّنَهُمْ بِالْحِلْمِ، بِهِمْ يُعْرَفُ الْحَلَالُ مِنَ الْحَرَامِ، وَالْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ، وَالضَّارُّ مِنَ النَّافِعِ، وَالْحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ.

فَضْلُهُمْ عَظِيمٌ، وَخَطَرُهُمْ جَزِيلٌ، وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَقُرَّةُ عَيْنِ الْأَوْلِيَاءِ.

الْحِيتَانُ فِي الْبِحَارِ لَهُمْ تَسْتَغْفِرُ، وَالْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا لَهُمْ تَخْضَعُ، وَالْعُلَمَاءُ فِي الْقِيَامَةِ بَعْدَ الْأَنْبِيَاءِ تَشْفَعُ، مَجَالِسُهُمْ تُفِيدُ الْحِكْمَةَ، وَبِأَعْمَالِهِمْ يَنْزَجِرُ أَهْلُ الْغَفْلَةِ.

هُمْ أَفْضَلُ مَنْ الْعُبَّادِ، وَأَعْلَىٰ دَرَجَةً مِنَ الزُّهَّادِ، حَيَاتُهُمْ غَنِيمَةٌ، وَمَوْتُهُمْ مُصِيبَةٌ، يُذَكِّرُونَ الْغَافِلَ، وَيُعَلِّمُونَ الْجَاهِلَ، لَا يُتَوَقَّعُ لَهُمْ بَائِقَةٌ، وَلَا يُخَافُ مِنْهُمْ غَائِلَةٌ.

بِحُسْنِ تَأْدِيبِهِمْ يَتَنَازَعُ الْمُطِيعُونَ، وَبِجَمِيلِ مَوْعِظَتِهِمْ يَرْجِعُ الْمُقَصِّرُونَ.

جَمِيعُ الْخَلْقِ إِلَىٰ عِلْمِهِمْ مُحْتَاجٌ، وَالصَّحِيحُ عَلَىٰ مَنْ خَالَفَ بِقَوْلِهِمْ مِحْجَاجٌ.

الطَّاعَةُ لَهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ وَاجِبَةٌ، وَالْمَعْصِيَةُ لَهُمْ مُحَرَّمَةٌ.

مَنْ أَطَاعَهُمْ رَشَدَ، وَمَنْ عَصَاهُمْ عَنَدَ.

مَا وَرَدَ عَلَىٰ إِمَامِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ أَمْرٍ اشْتَبَهَ عَلَيْهِ، حَتَّىٰ وَقَفَ فِيهِ فَبِقَوْلِ الْعُلَمَاءِ يَعْمَلُ، وَعَنْ رَأْيِهِمْ يَصْدُرُ، وَمَا وَرَدَ عَلَىٰ أُمَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ حُكْمٍ لَا عِلْمَ لَهُمْ بِهِ فَبِقَوْلِهِمْ يَعْمَلُونَ، وَعَنْ رَأْيِهِمْ يَصْدُرُونَ.

وَمَا أَشْكَلَ عَلَىٰ قُضَاةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ حُكْمٍ، فَبِقَوْلِ الْعُلَمَاءِ يَحْكُمُونَ، وَعَلَيْهِ يُعَوِّلُونَ، فَهُمْ سِرَاجُ الْعِبَادِ، وَمَنَارُ الْبِلَادِ، وَقِوَامُ الْأُمَّةِ، وَيَنابِيعُ الْحِكْمَةِ.

هُمْ غَيْظُ الشَّيْطَانِ، بِهِمْ تَحْيَا قُلُوبُ أَهْلِ الْحَقِّ، وَتَمُوتُ قُلُوبُ أَهْلِ الزَّيْغِ.

مَثَلُهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَثَلِ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ، يُهْتَدَىٰ بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، إِذَا انْطَمَسَتِ النُّجُومُ تَحَيَّرُوا، وَإِذَا أَسْفَرَ عَنْهَا الظَّلَامُ أَبْصَرُوا). اهـ

قلتُ: وهَذَا الكَلاَمُ يَحْملُ بشَائِرَ عَظِيمَةً للعُلَمَاءِ، ويُبَيِّنُ مَا لَهُمْ مِنَ القَدْرِ الجَلِيلِ، والمَقَامِ النَّبِيلِ، وهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ فَضْلِ العِلْمِ والعُلَمَاءِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

فَقَدْ أَشْهَدَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ أَهْلُ العِلْمِ عَلَىٰ أَجَلِّ مَشْهُودٍ وَهُوَ تَوْحِيدُهُ، وهَذَا يَدلُّ عَلَىٰ فَضْلِ العِلْمِ والعُلَمَاءِ، وأَنَّ في ضِمْنِهِ هَذَا تَزْكيتُمُ وتَعْديلهُم، وأَنْ العُلَمَاءَ في جُمْلتهِمْ عُدُولٌ.[1]

---

(١) انظر: «قَوَاعد التَّعامل مَعَ العُلَمَاءِ» لابن مُعلاّ (ص٤٨)، و«مِفْتَاح دَارِ السَّعَادةِ» لابنِ القَيِّم (ج١ ص٢١٩).

قَالَ الحَافِظُ البَيْهَقِيُّ فِي «شُعَبِ الإِيمَانِ» (ج٥ ص٣٢٣): (فَقَرَنَ اسْمَ الْعُلَمَاءِ بِاسْمِ المَلَائِكَةِ كَمَا قَرَنَ اسْمَ الْمَلَائِكَةِ بِاسْمِهِ، وَكَمَا وَجَبَ الْفَضْلُ لِلْمَلَائِكَةِ بِمَا أَكْرَمَهُمْ بِهِ، فَكَذَلِكَ يَجِبُ الْفَضْلُ لِلْعُلَمَاءِ بِمَا أَكْرَمَهُمْ بِهِ مِنْ مِثْلِهِ). اهـ

وقَالَ الإِمَامُ القُرْطِبِيُّ فِي «الجَامِعِ لأَحْكَامِ القُرْآن» (ج٤ ص٤١): (فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ عَلَىٰ فَضْلِ الْعِلْمِ، وَشَرَفِ الْعُلَمَاءِ وَفَضْلِهِمْ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ أَحَدٌ أَشْرَفَ مِنَ الْعُلَمَاءِ لَقَرَنَهُمُ اللهُ بِاسْمِهِ وَاسْمِ مَلَائِكَتِهِ؛ كَمَا قَرَنَ اسْمَ الْعُلَمَاءِ). اهـ

وقَالَ الإِمَامُ ابنُ القَيِّمِ فِي «مِفْتَاحِ دَارِ السَّعَادَةِ» (ج١ ص٢١٩): (اسْتَشْهَدَ سُبْحَانَهُ بِأُولِي العِلْمِ عَلَىٰ أَجَلِّ مَشْهُودٍ عَلَيْهِ وَهُوَ تَوْحِيدهُ ... وَهَذَا يَدلُّ عَلَىٰ فَضْلِ الْعِلْمِ وأَهْلِهِ).[1] اهـ

وَعَنِ الإِمَامِ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ رحمه الله قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ﴾ [الأنعام: ٨٣] . قَالَ: (بِالْعِلْمِ).[2]

---

(١) وطَلَبَةُ العِلْمِ مِنْ أَهْلِهِ كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ عِنْدَ المُحِقّقينَ.

(٢) **أثرٌ صحيحٌ**.

أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ في «المَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَنِ» (١٤٥٧)، وأَحْمَدُ في «المُسْنَدِ» (ج١ ص٦٣)، وفي «العِلَلِ» (١٩٦٤).

وإِسْنَادهُ صَحِيحٌ.

وذَكَرَهُ ابنُ العَرَبِيِّ في «أَحْكَامِ القُرْآن» (ج٢ ص٧٤١).

وعن ابنِ جُرَيْجٍ رحمه الله قال: في قوله تعالىٰ: ﴿يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة: ١١]؛ يَقُولُ: (الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ يَرْفَعَهُمْ فَوْقَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُؤْتُوا الْعِلْمَ).[1]

قلتُ: فَتَوْقِيرُ العُلَمَاءِ وطَلَبَةِ العِلْمِ، وتَقْدِيرهُم واحْتِرَامُهُمْ مِنَ السُّنَّةِ ... لذَلِكَ يَجِبُ إجْلاَلُ العَالِم وطَالبِ العِلْمِ لعِلْمِهَما، ولِمَا يَحْفِظَا مِنَ القُرْآنِ والسُّنَّةِ ... فاحْذَرْ مِنَ الاسْتِهْزَاءِ بالعُلَمَاءِ، وطَلَبَةِ العِلْمِ، والطَّعْنِ فِيهِمْ، واحْذَرْ مِنْ غِيبتهِمْ ... وغِيْبَةِ العُلَمَاءِ، وطَلَبةِ العِلْمِ أَعْظمُ مِنْ غِيبَةِ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ.[2]

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: (أَتَدْرُونَ مَا الْغِيبَةُ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: ذِكْرُكَ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ قِيلَ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ؟ قَالَ: إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ، فَقَدِ اغْتَبْتَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَتَّهُ).

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ في «صَحِيحِهِ» (ج٣ ص٢٠٠١)، والتِّرْمِذِيُّ في «سُننِهِ» (ج٤ ص٣٢٩)، وابنُ حِبَّانَ في «المَجْرُوحِينَ» (ج١ ص١٦)، والخَطِيبُ في «الكِفَايةِ» (ص٣٥)، وأحمدُ في «المُسْند» (ج٢ ص٣٢٩)، وابنُ أَبِي الدُّنيا في «الغِيبَةِ» (ص٦٩)، وفي «الصَّمت» (ص١٣٤)، والدَّارِمِيُّ في «المُسند» (ج٢ ص٢٩٩)، وأَبُو دَاودَ في «سُننِهِ» (ج٥ ص١٩١)، وأَبُو يَعْلَىٰ في «المُسْند» (ج١١ ص٤٠٦)، وابنُ

---

(١) **أثرٌ حسنٌ.**

أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ في «المَدْخَلِ إِلَىٰ عِلْمِ السُّنَن» (١٤٥٩).

وإِسْنَادهُ حسنٌ.

(٢) انظر: «تَذْكرة السَّامع والمُتكلم» لابنِ جَمَاعَةَ (ص٨٨).

جَرِيرٍ في «تَفْسيرِهِ» (ج٢٦ ص١٣٦)، وابنُ أَبِي شَيْبَةَ في «المُصنَّف» (ج٨ ص٣٨٧)، والبَيْهَقِيُّ في «السُّنن الكُبْرَىٰ» (ج١٠ ص٢٤٧)، وفي «شُعَبِ الإيمَانِ» (ج١٢ ص١١١)، وفي «الآدَابِ» (ص١١٠)، والبَغَوِيُّ في «شَرْحِ السُّنَّة» (ج١٣ ص١٣٨) مِنْ طَرِيقِ العَلاَءِ بنِ عَبْد الرَّحمنِ عن أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ به.

قَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ صَدِيق حَسَن خَان في «إكْلِيلِ الكَرَامَةِ» (ص٣٢٥): (واعْلَمْ أَنَّ مِنْ أَقْبَحِ أَنْوَاعِ الظُّلمِ مَا يَرْجعُ إِلَىٰ الأَعْرَاضِ مِنْ غِيْبَةٍ، أَوْ نَمِيمَةٍ، أَوْ شَتْمٍ، أَوْ قَذْفٍ).اهـ

وقَالَ الحَافِظُ ابنُ كَثِيرٍ في «تَفْسِيرِهِ» (ج٦ ص٣٨١): (وَالْغِيبَةُ مُحَرَّمَةٌ بِالْإِجْمَاعِ، وَلَا يُسْتَثْنَىٰ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا مَا رَجَحَتْ مَصْلَحَتُهُ، كَمَا فِي الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ وَالنَّصِيحَةِ). اهـ

وقَالَ الإِمَامُ القُرْطُبِيُّ في «الجَامِعِ لأَحْكَامِ القُرْآن» (ج١٦ ص٣٣٧): (لَا خِلَافَ أَنَّ الْغِيبَةَ مِنَ الْكَبَائِرِ، وَأَنَّ مَنِ اغْتَابَ أَحَدًا عَلَيْهِ أَنْ يَتُوبَ إِلَىٰ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ).اهـ

قلتُ: والإِجْمَاعُ عَلَىٰ أَنَّ الغِيبَةَ مِنَ الكَبَائِرِ، وأَنَّهُ يَجِبُ التَّوْبَةُ مِنْهَا إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

وَلَمْ يَدْرِ هَؤُلاءِ الجَهَلَةُ أَنَّ اغْتِيَابَ العُلَمَاءِ وطَلَبَةِ العِلْمِ، والتَّفَكُّه بأَعْرَاضِ المُؤْمنِينَ، سُمٌّ قَاتِلٌ ودَاءٌ دَفِينٌ، وإِثْمٌ وَاضِحٌ مُبِين ... فَإِذَا سَمِعَ المُنصِفُ هَذهِ الآيَاتَ والأَحَادِيثَ والآثَارَ، وكَلاَمَ المُحَقّقينَ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ والبَصَائِرِ، وعَلِمَ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ بَيْنَ يَدي اللهِ تَعَالَىٰ، ومَسْؤولٌ عَمَّا يَقُولُ، ويَعْمَلُ، وَقَفَ عِنْدَ حَدّهِ، واكْتَفَىٰ بِهِ عَنْ غَيْرِهِ ... وأَمَّا مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِ الجَهْلُ والهَوَىٰ، وأَعْجَبَ برَأْيِهِ، فَلاَ حِيلَةَ فِيهِ نَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَنْتقِمَ

مِنْهُ!، أَنَّهُ وليُّ ذَلِكَ، والقَادِرُ عَلَيْهِ: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنْتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢].

وقال تعالىٰ: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْتَظِرْ إِنَّهُمْ مُنْتَظِرُونَ﴾ [السجدة: ٣٠].

قَالَ الحَافِظُ ابنُ عَسَاكِرٍ رحمه الله في «تَبْيِين كَذِبِ المُفْتَرِي» (ص٢٨): (وَاعْلَمْ يَا أَخِي وَفَّقَنَا اللهُ، وَإِيَّاكَ لمَرْضَاتِهِ، وجَعَلَنَا مِمَّنْ يَخْشَاهُ، ويَتّقيهِ حَقَّ تُقَاتِهِ أَنَّ لُحُومَ العُلَمَاءِ مَسْمُومَةٌ، وَعَادَةُ اللهِ فِي هَتْكِ أَسْتَارِ مُنْتَقِصِيهِمْ مَعْلُومَةٌ؛ لِأَنَّ الوَقِيعَةَ فيهِمْ بِمَا هُمْ مِنْهُ برَاءٌ أَمْرُهُ عَظِيمٌ، والتَّنَاوُلُ لأَعْرَاضِهِمْ بالزُّورِ، والافْتِرَاءِ مَرْتَعٌ وَخِيمٌ، والاخْتِلاَقُ عَلَىٰ مَنِ اخْتَارَهُ اللهُ مِنْهُم لِنَعْشِ الْعِلْمِ خُلُقٌ ذَمِيمٌ). اهـ

ونَقَلَ الحَافِظُ الذَّهَبِيُّ في «السِّيرِ» (ج١٧ ص٥١)؛ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمنِ السُّلَمِيُّ قَوْلَهُ: (مَنْ قَالَ لأُسْتَاذِه لِمَ؟ لاَ يفْلِحُ أَبَداً) ... بَلَىٰ هُنَا مُرِيدُوْنَ أَثقَالٌ أَنكَاد، يَعْتَرِضُون وَلاَ يَقْتَدُوْنَ، وَيَقُوْلُوْنَ وَلاَ يَعْمَلُوْنَ، فَهَؤُلاَءِ لاَ يُفْلِحُون[1]. **اهـ**

قلتُ: فَلاَ نَعْبأُ بقَوْلِ: «**طَالِحٍ والطَّالحِيَةِ**» في العُلَماءِ، وطَلَبَةِ العِلْمِ لعَدَاوتِهِمْ السَّائِدَةِ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ [الفجر: ١٤].

قَالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ بَازٍ في «العِلْمِ وأَخْلاَقِ أَهْله» (ص٢٠): (فَطَالِبُ العِلْمِ لَهُ شَأْنٌ عَظِيمٌ، وأَهْلُ العِلْمِ هُمْ الخُلاَصَةُ في هَذَا الوُجُودِ). اهـ

وقَالَ العَّلامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ بَازٍ في «أَهَمِيَّةِ العِلْمِ» (ص٣٤): (ويُعْلمُ حَقّاً أَنَّ طَالِبَ العِلْمِ في الحَقِيقَةِ هُوَ الَّذِي يُميِّزُ الحَقَّ مِنَ البَاطِلِ، بأَدلّتِهِ الظَّاهِرَة، وبَرَاهِينِهِ

---

(١) **قلتُ**: مِنْهُم؛ طَالِحٌ والطَّالحِيَّة!.

السَّاطِعَة، ويَقْرَأُ كُتبَ الأَئِمَّةِ المُهْتَدِينَ، ويأَخْذُ مِنْهَا مَا وَافَقَ الحَقُّ، ويَترُكُ مَا ظَهَرَ بُطْلانهُ، وعَدَم مُوافقته للحَقِّ). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةَ في «الفَتَاوَىٰ» (ج٢٢ ص٢٥٢): (فَالْوَاجِبُ عَلَىٰ كُلِّ مُؤْمِنٍ مُوَالَاةُ الْمُؤْمِنِينَ، وَعُلَمَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْ يَقْصِدَ الْحَقَّ وَيَتَّبِعَهُ حَيْثُ وَجَدَهُ).اهـ

وعَنْ عَبْدِ الله بنِ عَمْرٍو ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، ويَعْرِفْ حَقَّ كَبِيرِنَا، فَلَيْسَ مِنَّا[1].

حديثٌ صحيحٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ في «سُننهِ» (ج٥ ص٢٣٣)، والبُخَارِيُّ في «الأَدَبِ المُفْرَدِ» (ص١٣٠)، وأحمدُ في «المُسْنَد» (ج٢ ص٢٢٢)، والحَاكِمُ في «المُسْتَدْرك» (ج١ ص٦٢)، وابنُ طُولُون في «الأَرْبَعِينَ في فَضْلِ الرَّحْمةِ والرَّاحمِينَ» (ص٣٧)، والبَيْهَقِيُّ في «شُعَبِ الإيمَانِ» (ج٧ ص٤٥٧ و٤٥٨) مِنْ طُرُقٍ عن سُفْيَانَ عَنِ ابنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ عُبَيْدِ اللهِ بنِ عَامِرٍ[2] عَنْ عَبْدِ اللهِ بن عَمْرٍو ﷺ به.

قلتُ: وهَذَا سَندهُ صَحِيحٌ، وقد صَحّحهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ في «الصَّحِيحَةِ» (ج٥ ص٢٣٠).

قَالَ الحَاكِمُ: هَذَا حديثٌ صحيحٌ.

---

(١) **قلتُ**: فَطَالِحٌ والطَّالحِيَّة لَيْسُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ في شَيْءٍ!.

(٢) انظر: «تَهْذِيب الكَمَال» للمِزِّيِّ (ج١٧ ص١٩٨).

وأَخْرَجَهُ التِّرمِذِيُّ في «سُننهِ» (ج٤ ص٣٢٢)، والبُخَارِيُّ في «الأَدَبِ المُفْرِدِ» (ص١٣٠)، وابنُ طُولُون في «الأَرْبَعِينَ» (ص٤٤) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بنِ إسْحَاقَ عَنْ عَمْرو بنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ بِهِ، وفِيهِ: **(ويُوَقِرُ كَبِيرَنَا)**.

قلتُ: وسَندهُ حسنٌ.

وقَالَ التِّرْمِذِيُّ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

قَالَ التِّرْمِذِيُّ في «السُّنَنِ» (ج٤ ص٤٢٢): (قَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ: مَعْنَىٰ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا**»؛ يَقُولُ: لَيْسَ مِنْ سُنَّتِنَا، لَيْسَ مِنْ أَدَبِنَا ... قَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيّ: **(لَيْسَ مِنْ مِلَّتنَا)**. اهـ

وَلَهُ شَاهِدٌ:

أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ في «الأَدَبِ المُفْرِدِ» (ص١٣٠) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بنِ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جَمِيلٍ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، **عَنْ أَبِي أُمَامَةَ** رضي الله عنه، **أَنَّ رَسُولَ اللهِ** ﷺ **قَالَ**: **(مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيُجِلَّ كَبِيرَنَا، فَلَيْسَ مِنَّا)**.

قلتُ: وهَذَا سَندهُ حَسَنٌ، وقَدْ حَسَّنهُ الشَّيْخُ الأَلْبَانِيُّ في «الصَّحِيحَةِ» (ج٥ ص٢٣١).

ولَهُ شَاهِدٌ آخَر:

أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ في «شُعَبِ الإيمَانِ» (ج٧ ص٤٥٨)، والبُخَارِيُّ في «الأَدَبِ المُفْرِدِ» (ص١٢٩)، والحَاكِمُ في «المُسْتَدْرِكِ» (ج٤ ص١٧٨) مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللهِ بنِ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي أَبُو صَخْرٍ عَنِ ابنِ قَسيط **عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ** رضي الله عنه **أَنَّ رَسُولَ اللهِ** ﷺ **قَالَ**: **(مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، ويَعْرِفُ حَقَّ كَبِيرَنَا فَلَيْسَ مِنَّا)**.

قلتُ: وهَذَا سَندُهُ حَسَنٌ.

قَالَ الحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيح الإسْنَاد.

قلتُ: والعَالِمُ يَدْخُلُ في قَوْلِهِ ﷺ: (**كَبِيرَنَا**)، وطَالِبُ العِلْمِ يَدْخُلُ في قَوْلِهِ ﷺ: (**صَغِيرَنَا**).

قَالَ الحَافِظُ المُنْذِرِيُّ رحمه الله **في «التَّرْغِيبِ والتَّرْهِيبِ»** (ج١ ص٤٤): (التَّرْغِيبُ فِي إِكْرَامِ الْعلمَاءِ وإِجْلاَلِهِمْ وتَوْقِيرِهِمْ، والتَّرْهِيبُ مِنْ إِضَاعتِهِمْ وَعدَمِ المُبَالاَةِ بِهِمْ).

هَذَا آخرُ مَا وفَّقني اللهُ سُبْحَانه وتَعَالىٰ إليْهِ في تَصْنِيفِ هَذَا الكِتَابِ النَّافعِ المُبارك -إنْ شَاءَ اللهُ- سَائِلاً ربِّي جَلَّ وعَلا أنْ يكتُبَ لِي بِهِ أَجْراً، ويَحُطَّ عَنّي فيهِ وِزْراً، وأنْ يَجْعلَهُ لِي عِنْدَهُ يَوْمَ القِيَامةِ ذُخْراً... وصَلّىٰ اللهُ وسَلّمَ وبَارِكَ عَلَىٰ نَبيِّنَا مُحَمّدٍ، وعَلَىٰ آلِهِ، وصَحْبِهِ أَجْمعِينَ، وآخِرُ دَعْوَانا أنِ الحُمْدُ الله ربِّ العَالمِين

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١)	ذِكْرُ الحُجَّةِ في تَنَاقُضِ: «فَالِحٍ الحَرْبِيّ» في الشَّيْخِ الأَلْبَانِيِّ رحمه الله؛ فَمرَّةً يَجْعَلَهُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، ومَرّةً يُجْعَلهُ مِنْ أَهْلِ البِدْعَةِ!	٠٥
٢)	ذَمّ «طَالِحٍ والطَّالحِيَّةِ» لاغْتِيَابِهِمْ العُلَمَاءِ، والوَقِيعَةِ في أَعْرَاضِهِمْ باسْمِ النَّصِيحَةِ في الدِّينِ!	٧
٣)	ذِكْرُ الحُجَّةِ أَنَّ: «فَالِحاً الحَرْبِيّ» لا يُمْكِنُ أَنْ يَتُوبَ ويَرْجِعَ عَنْ ضَلالِهِ القَدِيمِ والجَدِيدِ لِمَا في قَلْبِهِ مِنَ الكِبَرِ والعُجْبِ في نَفْسِهِ، لأَنَّهُ صَاحِبُ هَوًى في الدِّينِ	١١
٤)	جَوْهَرَةٌ نَادِرَةٌ في أَنَّ: «فَالِحاً الحَرْبِيّ» في فِرْقَتِهِ أَنْتَنُ مِنْ جيفَةِ حِمَارٍ؛ لفِتْنَتِهِ وفُجُورِهِ وجَهْلِهِ واغْتِيَابِهِ للعُلَمَاءِ	١٥
٥)	الطَّالحِيَّةُ يَجْعَلُونَ طَالِحاً إِمَامَهُمْ، ويَأْخُذُونَ بقَوْلِهِ في الدِّينِ، ويَرُدُّونَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى، وقَوْلَ رَسُولِهِ، وأَقْوَالَ السَّلَفِ والعُلَمَاءِ	١٦
٦)	المُقَدِّمَةُ	١٧
٧)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ: «فَالِحاً الحَرْبِيّ» يُضَلِّلُ ويُبَدِّعُ العُلَمَاءَ عَلَى طَرِيقَةِ جُهَيْمَانٍ وجَمَاعَتِهِ؛ مِنْهُمْ: الشَّيْخُ المُحَدِّثُ الأَلْبَانِيُّ	٢٦